مدى تأثير ديوان "فى طبيعة الأشياء" للوكريتيوس في تصوير العالم السفلي في الكتاب السادس من ملحمة "الإنيادة" لفرجيليوس

د. جمال الدين السيد أبو الوفا

كلية الآداب – جامعة المنيا

Abstract

The Impact of Lucretius' De Rerum Natura on Vergil's Depection of the Lower world in the Sixth Book of the Aeneid

We have clarified in this research the way Lucretius had affected Vergil's Aeneid using the analytical method through Lucretius' poem (De Rerum Natura) and Vergil's Aeneid. Before Vergil started to write his epic, Lucretius had expressed the philosophy of Epicurus Ἐπίκουρος in his poem DRN, and undoubtedly that this magnificent poem had been in Vergil's mind, when he wrote his epic, and this is obvious in his using the same words of Lucretius.

Through this research we have found that Vergil had been significantly affected by Lucretius, and even he uses the same words and thoughts of Lucretius, and he admires his poetry and eloquence. Vergil had been affected by Lucretius' poem more than once in describing the lower world, and that becomes evident when he talks about Lake Avernus and the death of the birds when they fly over it. Moreover, Vergil talks about the presence of the hippocentaur and Scylla groups and other mythical monsters that have the shape of apparitions in the lower world, and that are the monstrosities which Lucretius denies their presence, but what calls our attention is that the Aeneid's poet uses the theory of "apparitions" (simulacra) mentioned by Lucretius in his didactic poem. Vergil employs the theory of images,

apparitions, and dreams which Lucretius mentions, but there is a highly obvious difference, as souls, as for Lucretius, are nothing but apparitions, ghosts, or imaginations, and they do not have clear images like what Vergil mentions. It can be said that what Vergil tells in this journey is classified under the category of (falsa insomnia), or considering it as a symbol for a soul, an expression of Aeneas' desire or wish to see his father, and this desire keeps in Vergil's mind till he expresses it that it is a dream.

The sixth book of the Aeneid totally contradicts with the ideas of Epicureanism about the extinction of souls, as Vergil clarifies that there is a Hell in the lower world in which those who go through it have all sorts of torture, and this hell is for wicked and evil people, contrarily to heavens, Paradise, and gardens in which good people enjoy all what a human desires. Vergil's description of heavens indicates his poetic artistry, and that he presents an amazing image made of a good rhetoric and simile, as it is like an artistic painting to express the divine light, bright sun, clear sky, and the beauty of unique stars that do not resemble the other stars. Vergil has been inspired by this description from Lucretius who presents a similar description of Gods' dwellings. Although many of Vergil's words are taken from Lucretius, the ideas totally differ between the two great poets.

إذا حاولنا أن نعرف كيف أثر لوكريتيوس Lucretius في "إنيادة"(Aeneid) فرجيليوس Vergilius وذلك بإستخدام المنهج التحليلى من خلال قصيدة لوكريتيوس" في طبيعة الأشياء" (De Rerum Natura) وملحمة الإنيادة لفرجيليوس، وجدنا أنه قبل أن يشرع فرجيليوس فى كتابة ملحمته، كان لوكريتيوس قد صاغ فلسفة إبيقوروس Ἐπίκουρος في قصيدته "في طبيعة الأشياء"، ومما لاشك فيه أن تلك القصيدة الرائعة كانت في ذهن فرجيليوس، لاسيما وأنه منذ أن بدأ في نظم رعوياته أخذ هذا الشاعر يقدم فروض الإجلال بعبارات يقتطفها بنصها أو بترديد مفردات لوكريتيوس

وتعبيراته، وكذلك التلميح إلى أفكاره.[١] وخير دليل على تأثره به إشارته له في فقرة من الكتاب الثاني من "الزراعيات" (Georgica) يتجلى فيها إعجابه الشديد بدراسة العلم والفلسفة،[٢] ويختمها بقوله:

"Felix, qui potuit rerum cognoscere causas,
atque metus omnis et inexorabile fatum
subiecit pedibus strepitumque Acherontis avari."[3]

"سعيد من استطاع أن يعرف علل الأشياء،
وطرح تحت قدميه كل المخاوف والقدر المحتوم
وضجيج أخيرون الشره."

يضاف إلى ذلك أيضًا من أدلة اقتباس فرجيليوس من لوكريتيوس فقد تحدث فى الرعوية السادسة عن قصة نشأة العالم على نهج " لوكريتيوس" بتعبيراته وأنغامه، وها هى بعض أبيات الأنشودة:

"Namque canebat uti magnum per inane coacta

---

[١] دف.ج.و (١٩٦٤)، تاريخ الأدب الرومانى، ترجمة: محمد سليم سالم، راجعه: محمد صقر خفاجة، مركز كتب الشرق الأوسط. ج٢ . ص٤٢-٤٣، وكذلك راجع:
Verg., Eclog .VI.31,ff. فى القصيدة الرعوية السادسة قام اثنان من الرعاة هما خروميس Chromis ومناسيللوس Mnasyllus بتقيد سيلينوسSilenus إله المراعى أثناء نومه، ولكى يفكا أسره يشترطان عليه أن يشدو بأنشودة عن خلق العالم. ويبدو فرجيليوس وقد تأثر فى هذه القصيدة الرعوية بالشاعر التعليمى اليونانى هيسيودوس فى قصيدته " الأعمال والأيام" (Εργα και Ήμέραι) التى يتحدث فيها عن خلق العالم من خلال حديثه عن العصور الخمسة التى مر بها العالم. وهذا يعنى أن فرجيليوس تأثر بهيسيودوس قبل أن يتأثر بلوكريتيوس.

[٢] إبراهيم سكر(١٩٩٤)، الانيادة لفرجيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مهرجان القراءة للجميع). ص١٣. وكذلك راجع : Verg., Georg .II.475-489.
يلاحظ أن فرجيليوس قد تأثر بهيسيودوس أكثر من لوكريتيوس، لأنه يقول:
"Ascraecumque cano Romana per oppida Carmen"
"وأغنى أغنية أسكرا عبر المدن الرومانية". (القصيدة الزراعية الثانية. بيت ١٧٦)
وهذا اعتراف صريح من فرجيليوس بتأثره بهيسيودوس الذى عاش فى مدينة أسكرا اليونانية.
([3])Verg., Georg .II.490-92.

semina terrarumque animaeque marisque fuissent
et liquidi simul ignis; ut his ex omnia primis,
omnia et ipse tener mundi concreuerit orbis;"[4]

" فقد أخذ ينشد كيف أن العناصر الأولى تراب الأرض،
والهواء، وماء البحر، والنار قد التقت معا فى الفضاء العظيم،
وكيف نشأت من هذه العناصر الأولى بداية كل الأشياء،
وكيف تشكلت الكرة الأرضية الدقيقة نفسها،"

أوضح فرجيليوس فى الرعوية السادسة كيف نشأت كل الأشياء، وكيف تشكلت الكرة الأرضية نفسها، ثم كيف بدأت تتصلب وتحتجز البحر في الأعماق، وتتكون أشكال الأشياء رويدًا رويدًا، وكيف أن الأرض تذهل الآن من الشمس الجديدة التي تشرق من علٍ، وكيف يسقط المطر من السحب؛ ومتى بدأت الغابات في الظهور لأول مرة، ومتى تتجول الحيوانات بين الجبال.[٥] وهذا بعض ما قاله لوكريتيوس عن نشأة العالم:

" Principio quoniam terrai corpus et umor
aurarumque leves animae calidique vapores,
e quibus haec rerum consistere summa videtur,
omnia nativo ac mortali corpore constant,"[6]

"بادىء ذى بدء ، حيث إن هذا الكم من الموجودات بالكون يبدو
بأنه مركب من تلك العناصر الأربعة : تراب الأرض ، والماء ،
ونسمات الهواء الخفيفة ، والنار الحارة ،"
فكل الموجودات إذن تتكون من جسد له ميلاد وقابل للفناء ،"[٧]

([4])Verg., Eclog .VI .31-34.
([5]) Smith. R. A., (2006) The Primacy of Vision in Virgil's Aeneid. Austin .p.36-37., Fowler. D. P., (2000) Philosophy and Literature in Lucretian Intertextuality, Oxford ,pp.138–139.
([6]) Lucr., DRN. V. 235-38.

يبدو من الواضح أن لوكريتيوس كان في ذهن فرجيليوس بشكل كبير عند تأليفه لملحمة الإنيادة، ويظهر هذا من استخدامه نفس مفردات لوكريتيوس، حيث يبتهل لوكريتيوس إلى فينوس في مطلع قصيدته ويقول:

"Aeneadum genetrix, hominum divomque voluptas,

alma Venus,"[8]

" يا أم آينياس وذريته، يا بهجة البشر والآلهة، يا فينوس، يا واهبة الحياة"

وعند فرجيليوس عندما ترى الملكة ديدو آينياس لأول مرة تقول له:

" tune ille Aeneas quem Dardanio Anchisae

alma Venus Phrygii genuit Simoentis ad undam?"[9]

"أهو أنت أينياس ذلك الرجل الذي أنجبته فينوس البهية

من أنخيسيس الدرداني بموجة من سيمويس الفريجى؟" [١٠]

نلاحظ هنا تكرار التعبير " فينوس الرءوم" alma Venus عند الشاعرين، والطريف أن التعبير ورد عندهما في نفس الموضع بالضبط، أي في بداية بيت الشعر وبنفس الترتيب. وقد تكرر نفس التعبير بنفس الترتيب في الكتاب العاشر حين كانت فينوس تصد عن ابنها القذائف التي تُقذف عليه:

"deflexit partim stringentia corpus

---

(٧) اعتمد الباحث في ترجمة كل فقرات لوكريتيوس على كتاب: لوكريتيوس (٢٠١٨) فى طبيعة الأشياء، ترجمة: علي عبد التواب علي، صلاح رمضان السيد، سيد أحمد صادق، مراجعة وتقديم: عبدالمعطي أحمد شعراوي ، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ط ١، ص٤٢١.

(8) Lucr., DRN. 1.1-2.

(9) Verg., Aen. 1.618-19.

(١٠) اعتمد الباحث في ترجمة كل فقرات فرجيليوس على كتاب: فرجيليوس(١٩٧١) الإنيادة، ترجمة: أحمد عتمان (وآخرون)، مراجعة : عبد المعطى شعراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج١، ص١٠٤.

alma Venus."[11]

"وبعضها الآخر درأته فينوس الرءوم بعد أن كاد يلامس جسمه."

ونجد أن كلا الشاعرين يصف الإله مارس بأنه "شديد البأس" armipotens:

"quoniam belli fera moenera Mavors
armipotens regit,"[12]

" إذ إن مارس شديد البأس هو الذي يتحكم في أعمال
الحرب الهمجية،"[١٣]

وعند فرجيليوس يقول:

"Hic Mars armipotens animum uirisque Latinis
addidit…. "[14]

" هنا ألقى مارس شديد البأس الشجاعة والقوة في نفوس اللاتين."

وفي شجب لوكريتيوس لذبح قادة الإغريق إفيجينيا إرضاءً للربة أرتميس يقول:

"Aulide quo pacto Triviai virginis aram
Iphianassai turparunt sanguine foede
ductores Danaum delecti, prima virorum."[15]

" فبأي حق لطخ صفوة القادة الدانائيين (الإغريق)،
قادة الحملة العسكرية، مذبح الربة تريفيا العذراء في أوليس
على نحو آثمٍ بدماء إفيجينيا."

([11]) Verg., Aen. X .331-2.
([12]) Lucr., DRN 1. 32-3.
([١٣])علي عبد التواب (٢٠١٩)، محاضرات في الأدب اللاتيني، كتاب غير منشور، القاهرة، ص ٣٥.
([14]) Verg., Aen. IX .717-2 .
([15]) Lucr., DRN 1. 84-6.

ونجد نفس التعبير " قادة الدنائيين" (ductores Danaum) عند فرجيليوس وفي نفس الموضع:

"Fracti bello fatisque repulsi
ductores Danaum, tot iam labentibus annis…"[16]

"بعد أن هُزم قادة الدنائيين في الحرب، وبعد أن دارت عليهم الأقدار،
وبعد مرور سنوات عديدة، ...."

والحق إن مثل هذه التشابهات اللفظية بين قصيدة لوكريتيوس والإنيادة عديدة لا تُحصى، لكن إن كانت قصيدة لوكريتيوس قد وردت على ذهن فرجيليوس عند تأليفه لملحمة الإنيادة، فإن ذلك لا يعني أنه كان يؤمن بكل أفكاره، بل إنه كان يستخدم الكثير من تعبيراته ومفرداته لكي يبرهن على أنها ليست صائبة. وتتضح مخالفة فرجيليوس للوكريتيوس في الكثير من النقاط منها:

– رفض لوكريتيوس تدخل الآلهة في شئون البشر، وذلك لأنها تعيش حياة سعيدة في مملكتها البعيدة عن عالمنا. لكن فرجيليوس في الإنيادة، على غرار هوميروس، يجعل الآلهة هي التي تضع أقدار البشر، وتتدخل بشكل سافر في جميع شئونهم، بل يبدو البشر وكأنهم دُمي تتلاعب بها الآلهة كيفما تشاء. يبدو هذا في وضع جونو العراقيل أمام آينياس لكي لا يصل إلى إيطاليا ويشيد طروادة الجديدة. وتتدخل فينوس لحماية ابنها من الموت في أكثر من مرة، ويصل الصراع بين الربتين لدرجة أن جوبيتر يجمع الأرباب في الكتاب العاشر ويطلب من الربتين عدم التدخل في الصراع بين آينياس وتورنوس، كما أن جوبيتر كان يوجه آينياس على الدوام فهو من أمره بالرحيل عن طروادة، ثم بالرحيل عن قرطاجة. وعلى هذا نجد أن فرجيليوس يكرر دائما كلمة القدر.[١٧]

([16]) Verg., Aen. II .13-14.
([17]) Boyle. A.J., (1993) "The Canonic Text : Virgil's Aeneid , " in Roman Epic, Edit. by Boyle A.J.London .pp.79,83 ff.,

– يقول لوكريتيوس إن الآلهة لا يعتريها الغضب، لكن فرجيليوس من بداية الملحمة يعلن أن الأهوال التي يمر بها الطروادیون سببها غضب جونو الذي لا تعرف الصفح.
– وإذا سلطنا الضوء على تصوير فرجيليوس لمشهد الملكة ديدو نجد أن آراء لوكريتيوس وتعبيراته تظهر باستمرار، فها هو يصف حال ديدو عندما وقعت في حب أينياس فيقول:

"uritur infelix Dido , totaque vagatur
urbe furens, qualis coniecta cerva sagitta ."[18]

" إن ديدو التعسة تحترق، وتهيم على وجهها في حالة من الجنون
في كل أنحاء المدينة، فهي كغزالة رُميت بسهم."

يريد فرجيليوس هنا أن يزيد مشاعر الشفقة على ديدو، فهي إنسان " تعس " (infelix)، وهذه الصفة لا تصور حالها كملكة، بل توضح الحال الذي ستوؤل إليه. فهي في الوقت الراهن ملكة سعيدة، فهي تعيش ظروفًا أفضل من ظروف آينياس، فلديها مملكتها الحصينة وتعيش قصة حب، لكن هذا الحب الجنوني هو الذي سيجلب لها الشقاء.[١٩] ويؤكد فرجيليوس على هذه الفكرة عندما ينزل آينياس إلى العالم السفلي ويتعجب من وجود ديدو هناك فيقول لها:

"Infelix Dido, verus mihi nuntius ergo
venerat exstinctam, ferroque extrema secutam ?
funeris heu ! tibi causa fui ?"[20]

" ديدو، أيتها الشقية، إذن،
فالأنباء صادقة، أنكِ قد فارقتِ الحياة،

علي عبد التواب (٢٠١٩)، ص ٣٥.

([18]) Verg., Aen. IV.68-9.

[١٩] علي عبد التواب (٢٠٠٧) " صورة ديدو في ملحمة الإنيادة "، مجلة أوراق كلاسيكية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد السابع، ص ٢٩٣–٣٢٩. ص ٢٩٧ .

([20]) Verg., Aen.VI .456-8.

وأنكِ قد وضعت حدًا لها بحد السيف؟ آه!

أكنت أنا سبب موتك؟ "

ومن الملاحظ أن فرجيليوس أراد الربط بين مشهد ظهور ديدو في العالم السفلي وحالة ديدو في حبها كغزالة جريحة من خلال تكرار كلمتي " ديدو التعسة " في الفقرتين. وقد لاحظ الدارسون أن شخصية ديدو ترتدي من حين لآخر رداءًا إبيقوريًا، وذلك في مقابل الرواقية غير الكاملة في شخصية آينياس. اتفق أغلب النقاد على أن آينياس، على الأقل في النصف الثاني من الإنيادة، هو رمز للروماني المثالي. لقد برهنت مهمة أينياس بكل وضوح على المكانة التي أعطاها الرومان لتكريس النفس للواجب القومي وإنكار الذات من أجل الصالح العام. فمن أجل الواجب ضحى آينياس بنفسه، وتخلى عن رغباته الشخصية، ورفض أن يشبع احتياجاته العاطفية، وذلك من أجل تحقيق القدر الذي كتبته عليه المشيئة الإلهية. ولا شك أن الكتاب الرابع كان يمثل ردة بالنسبة لآينياس، لقد سلم نفسه وعاطفته لديدو، لكنه مع نهاية الكتاب تغلب على عاطفته. في هذا الكتاب هوت عزيمة آينياس إلى أدنى درجاتها، إلا أنه في نهايته وصل إلى قراره النهائي بأن يتبع الطريق الذي رسمه القدر له بلا نقاش[٢١]:

"Italiam non sponte sequor."[22]

"وإنني متوجه إلى إيطاليا رغم أنفى."

وهي العبارة التي قالها لديدو عند استعداده للرحيل. ومنذ هذه اللحظة لم يؤثر رغباته الشخصية على إنجاز مهمته، فمنذ خروجه من قرطاجة فإن الصراع بين الهوى الشخصي وإنكار الذات هو محور الكتب الأربعة الأولى، قد حُسم تمامًا.

إن الظروف التي مرت بكل من ديدو وآينياس كانت متشابهة جدًا، حيث المعاناة

([21]) Gordon.P., (1998) " Phaecian Dido : Lost Pleasure of an Epicurean Intertext," ClAnt. 17. p .188 ., Poe J.P., (1965) " Mission of Aeneas : Success and Failure in the Mission of Aeneas , " TAPhA . 96. pp. 321-2.

([22]) Verg., Aen. IV.361.

الشديدة في الماضي القريب من فقد الزوج والفرار من الوطن والرغبة في تأسيس مدينة جديدة، ويتشابهان أيضًا في أن الحب كان يقف في وجه أداء الواجب، وبالرغم من هذا التماثل الواضح بينهما فإن المصير كان جد متباين، ويبدو أن فرجيليوس قد أراد أن يحمل آينياس بعض المسئولية عن موت ديدو، فهو رامي السهام الذي جرح الغزالة، وبسيفه قتلت نفسها، وصار فراشهما محرقتها الجنائزية. ولعلنا لا نبالغ إن قلنا إن ديدو كانت كبش فداء، فهي تمثل الجانب العاطفي والرغبات الشهوانية في شخصية آينياس التي ضحى بها هذا البطل من أجل الواجب القومي.

وإذا كانت المسحة الرواقية حيث التضحية بالنفس من أجل الواجب من أهم ما يميز شخصية آينياس، فإن المسحة الإبيقورية واضحة تمامًا في شخصية ديدو، ولكن اللغة التي استخدمها فرجيليوس لإبراز هذه المسحة الإبيقورية جاءت في تعبيرات ومفردات من لوكريتيوس، حيث استخدم فرجيليوس لغة لوكريتيوس ومجازه، ولكنه وظفهما ليس لتدعيم آرائه الإبيقورية، بل لتفنيد تعاليمها.[٢٣]

تبدو المسحة الإبيقورية مع الظهور الأول لديدو، حيث يشير فرجيليوس إلى السكينة الإبيقورية والدور المقدر لها أن تلعبه في الملحمة. لقد كان من المتوقع أن تردد ديدو كلمات إحدى بطلات هوميروس أو أبوللونيوس الرودي،[٢٤] إلا أن فرجيليوس الذي ينافس الملاحم الإغريقية يسدد بكلماته صوب الأهداف الإبيقورية. فها هي ديدو تتحدث بثقة مطلقة في النفس وتنصح الطرواديين أن يطردوا الخوف (metus) من قلوبهم والهم (cura) من نفوسهم:

"solvite corde metum, Teucri, secludite curas." [25]

---

[٢٣] علي عبد التواب (٢٠٠٧)، ص ٣٠٧ .

[24] "περί μοι ξείνῳ φρένες ἠερέθονται."

"إن قلبى يرتجف من أجل الغريب (ياسون)." Apoll. Rhod., Arg . 3. 638

[25] Verg., Aen.1.562.

"أيها التيوكريون، انزعوا الخوف من قلوبكم، وأطرحوا القلق جانبًا."

إن الكلمات الاولى للشخصية تشير غالبًا إلى هويتها، فبينما تظهر الكلمات الأولى لآينياس تأثرًا واضحًا بكلمات أوديسيوس. [٢٦] فمثلما وصف أوديسيوس العالم السفلى عند مقابله والده، وصفه آينياس أيضًا ولنفس الغرض[٢٧] فإن نصيحة ديدو للتيوكريين بطرد الخوف والقلق تمثل توظيفًا لكلمات لوكريتيوس التي تعبر عن الفكر الإبيقوري[٢٨]:

"nonne videre
nihil aliud sibi naturam latrare, nisi utqui
corpore seiunctus dolor absit, mensque fruatur
iucundo sensu cura semota metuque?"[29]

" ألا تلاحظون أن الطبيعة كلها تبغى شيئين لا ثالث لهما،
جسدًا خاليًا من الألم، وعقلًا متحررًا من القلق والخوف،
والاستمتاع بالإحساس بالسعادة."

إن ديدو لا تفرض بالطبع على رجال آينياس ذلك النوع من المثالية العقلية التي يتخيلها لوكريتيوس، فهُم (cura) وخوف (metus) الطرواديين هما رد فعل منطقي للظروف الصعبة التي مروا بها، فهو قلق له أساس واقعي ويصعب التخلص منه بالمنطق

(26) παῖδες δὲ Τρώων δίκασαν καὶ Παλλὰς Ἀθήνη.
ὡς δὴ μὴ ὄφελον νικᾶν τοιῷδ' ἐπ' ἀέθλῳ·
Hom., Od. XI. 547-48.
"وكان الحكام أبناء الطرواديين وبالآس أثينا،
ليتنى لم أنزل فى المبارة بمثل تلك الجائزة(النصر)،"

[٢٧] مجدي الهواري، (٢٠١٢)، رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية (دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية) المؤتمر الدولى الثالث بعنوان التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس. القاهرة . ص ٢١١.، وكذلك راجع:
Home., Od. XI, 26-39.,62-65.,69-74.

[٢٨] علي عبد التواب (٢٠٠٧)، ص ٢٩٨ .

(29) Lucr., DRN. II . 16-19.

والتفكير المتأني. وهكذا، فإن المسافة البعيدة للسياق عند كل من فرجيليوس ولوكريتيوس يضفي على كلمات ديدو قدرًا من السخرية اللاذعة. إن صفاء ذهن ديدو هو نتيجة لتدخلات إلهية، فها هو مركوريوس ينفذ أوامر جوبيتر بأن يرقق قلوب أهل صور وأن يهب للملكة روحًا هادئة وعقلًا معتدلًا ":

" in primis regina quietum
accipit in Teucros animum mentemque benignam."(30)

" وفوق ذلك، تستقبل الملكة
التيوكريين بتفكير هادىء وعاطفة رقيقة."

إن السكينة التي ينشدها الإبيقوريون هي حالة لا يتأتى الحصول عليها إلا بالإيمان بعدم تدخل الآلهة في شئون البشر، لكن هذه السكينة قد تحققت لديدو بواسطة الآلهة. هذا كما أن الهم والخوف اللذين تسعى ديدو لطردهما من قلوب الطرواديين ستعاني منهما هذه الملكة بعد ذلك بفضل تدخلات الآلهة أيضًا. إن ظهور أصداء لكلمات لوكريتيوس في الكلمات الأولى لديدو يعد إشارة من جانب فرجيليوس باستحالة تحقيق السكينة الإبيقورية في عالم الإنيادة.

وبالرغم من أن اقتباسات فرجيليوس من لغة لوكريتيوس تمدنا بالإشارات الإبيقورية الواضحة، فإن علينا ألا نجعل قصيدة لوكريتيوس تحجب الأصداء الواضحة للنماذج الملحمية كأوديسية هوميروس. على أية حال، فإن فرجيليوس قد نجح في دمج الموروث الهومري مع البعد الفلسفي، ويمكننا القول إن الإنيادة شاركت في تقديم قراءة جديدة لهوميروس. (٣١)

إذا كانت الإشارات الإبيقورية المتعلقة بديدو وبلاطها في الكتاب الأول مفهومة ضمنًا إلى حد كبير، فإن الكتاب الرابع الذي شهد مأساة ديدو يظهر به اهتمام صريح

(30) Verg., Aen.1.303-304.

(٣١) على عبد التواب (٢٠٠٧)، ص ٣٠٩ ... وكذلك راجع:

Gordon. P.,(1998) op.cit. p.189

بوضع الآلهة وبالروح، حيث تنطق أكثر من شخصية بعبارات تمس النظرية الإبيقورية. فها هي شقيقة ديدو أنّا (Anna) تحاول إقناع أختها بالتحلل من عهدها لزوجها الراحل سيخايوس Sychaeus بالقول إن الموتى لا يعبئون بالأحياء، ولهذا تسألها قائلة:

"id cinerem aut Manis credis curare sepultos?"[32]

" أتظنين أن رفات الأموات وأطيافهم تعبأ بذلك؟ "

إن أنّا تتحدث طبقًا للإبيقوريين الذين يقولون إن الروح تفنى مع الجسد. إن كلمات أنّا الإبيقورية النزعة، بالرغم من أنها تهدف إلى إقناع ديدو المريضة بداء الحب بتقبل هذا الحب، فإن هذه الكلمات أثبتت في النهاية أنها سبب دمارها. على أية حال، فإن ظهور ديدو بعد موتها في الكتاب السادس في عالم الموتى يظهر عودة ارتباطها بشبح زوجها، وهو ما يوحي بتفنيد كلمات أنّا.

يتحدث فرجيليوس في الكتاب السادس من الإنيادة عن رحلة آينياس إلى العالم السفلي فيصف كيف قابل الكاهنة العرافة سيبوللا Sibylla [٣٣] في كوماي Cumae [٣٤] ويتوسل إليها قائلًا:

"unum oro: quando hic inferni ianua regis
dicitur et tenebrosa palus Acheronte refuso,
ire ad conspectum cari genitoris et ora
contingat; doceas iter et sacra ostia pandas."[35]

" لي رجاء واحد: فحيث إن هذه " بوابة الآخرة "،
كما يقولون، وذلك هو المستنقع المظلم ونهر أخيرون [٣٦] الفياض،

([32])Verg., Aen. IV. 34.

([٣٣]) سيبوللا: اسم لكثير من العرافات فى العالم القديم. آشهرهن عرافة كومای التى كانت تتلقى الوحى من أبوللون مباشرة..

([٣٤]) كوماي: أقدم مستعمرة إغريقية على ساحل كمبانيا، أسسها مهاجرون من جزيرة يوبويا Euboea، ومن هنا جاء أسمها كومای اليوبية.

([35])Verg., Aen. VI .106-109.

فكم أتمنى أن أذهب إلى والدي العزيز، وأن أراه وجهًا لوجه.
فلترشديني إلى الطريق، ولتفتحي أمامي الأبواب المقدسة."

فالغرض من نزوله العالم السفلي هو رؤية والده الذي غيبه الموت فترد عليه سيبوللا قائلة:

facilis descensus Averno:
noctes atque dies patet atri ianua Ditis."[37]
" ما أسهل الهبوط إلى أفيرنوس،
فأبواب ديس [٣٨]حالكة الظلمات، مفتوحة على مصراعيها ليل نهار."

وهكذا بعد أن توسل آينياس إلى العرافة أن تسمح له بالذهاب إلى العالم السفلي ليرى أباه فتطلعه على الطريق التي تمكنه من تحقيق مآربه، وهو النزول إلى العالم السفلي الذي لم يُسمح بدخوله والعودة منه إلا للقليلين من الآلهة المفضلين لدى جوبيتر، وأيضًا للقليلين [٣٩] من البشر الذين رفعتهم فضيلتهم إلى مصاف الآلهة،[٤٠] فتخبره سيبوللا بالشروط التي يجب عليه اتباعها لكي يعبر إلى العالم السفلي وتقول:

"bis Stygios innare lacus, bis nigra videre
Tartara, et insano iuuat indulgere labori,
accipe quae peragenda prius. latet arbore opaca

([٣٦]) نهر أخيرون: اسم لأنهار عديدة كان يعتقد القدماء أن لها صلة بالعالم السفلى....راجع: فرجيليوس (١٩٧١) الإنيادة، سبق ذكره، ص ص ٣١٣-٣١٤.

([37])Verg., Aen. VI .126-27.

[٣٨] ديس: اسم من أسماء بلوتو Pluto إله العالم السفلى.

[٣٩] أورفيوس من البشر الذين هبطوا إلى العالم السفلى ثم عادوا إلى الحياه. انظر: OCD.s.v., Orpheius

[٤٠] إبراهيم سكر(١٩٦٨)، الأساطير الرومانية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ، تراث الإنسانية، المجلد (٦)، العدد (٣)، ص١٥٩- ١٧٩. ص١٦٧ .... وكذلك راجع:
James.J.O.,(2007) Inconsistency in Roman Epic Studies in Catullus, Lucretius, Vergil, Ovid and Lucan. Cambridge University press.p.78.

aureus et foliis et lento vimine ramus,"[41]

" فلتعبر بحيرة ستيكس [٤٢] مرتين وترى تارتاروس [٤٣] المظلم مرتين،
وتجد سرورًا في الإقدام على مثل هذه المخاطرة الجنونية،
فلتعلم ماذا ينبغي عليك عمله أولًا. فهناك، وراء شجرة كثيفة الظلال
يختفي الغصن الذهبي [٤٤] ، بجذعه اللدن وأوراقه."

وإذا كان فرجيليوس في الإشارة الأولى قد ذكر بوابة الملك السفلى(أى هاديس) **inferni ianua regis** نجد لوكريتيوس قد ذكرها من قبله وأكد على وجود بوابة **ianua**، ولكنها للموت **letum** بقوله:

"haut igitur **leti** praeclusa est **ianua** caelo
nec soli terraeque neque altis aequoris undis,
sed patet immani et vasto respectat hiatu."[45]

" وعلى ذلك فإن بوابة الموت لم تُغلق في وجه
السماء والشمس والأرض والبحار ذات الأمواج العالية،
بل إنها مفتوحة وتنتظرهم بفمها الوحشي الواسع."

وفي إشارة أخرى عن بوابة الموت يقول:

"et quasi iam **leti portas** cunctarier ante." [46]

" واستقرا بالفعل أمام بوابات الموت. "

([41])Verg., Aen.VI .134-37.

[٤٢] ستيكس: نهر من أنهار الجحيم.

[٤٣] تارتاروس: تارتاروس هو أحد أدراك العالم السفلى، وهو يقع أسفل هاديس، وهو مكان عميق القعر ومظلم.

[٤٤] الغصن الذهبي: من أحراش العالم السفلي، وهو ذلك الغصن المقدس لدى ملكة ذلك العالم السفلي.... انظر : مجدي الهواري (٢٠١٢)، المرجع السابق، ص ٢١١.

([45])Lucr., DRN V. 373-75.

([46])Lucr., DRN III. 67.

وإذا كان فرجيليوس قد وصف أخيرون "بالنهر الفياض**Acheronte refuso**" فإن لوكريتيوس ذكره من قبله ووصف منازله **Acherusia templa** بقوله:

" etsi praeterea tamen esse **Acherusia templa**
Ennius aeternis exponit versibus edens,
quo neque permaneant animae neque corpora nostra,
sed quaedam simulacra modis pallentia miris;
unde sibi exortam semper florentis Homeri
commemorat speciem lacrimas effundere salsas."[47]

" علاوة على ذلك فإن إنيوس يؤكد في أشعاره الخالدة
أن ثمة منازل لأخيرون، موجودة بالفعل،
حيث لا يمكن أن تتحمّل أرواحنا ولا أجسادنا أن تصل إليها.
بل توجد هناك أشباح تشبهها، تظهر في صور عجيبة،
من حيث – كما يذكر إنيوس– أن شبيه هوميروس[٤٨]
الخالد دومًا قد ظهر له وقد بدأ يذرف دموعًا مالحة،"

استخدم لوكريتيوس هنا كلمة **templa** (غياهب) التي تعني مناطق أو أماكن إقامة، وهي كلمة كان يستخدمها العرافون للإشارة إلى مناطق السماء، أي محل إقامة الآلهة في السماء، وهكذا استخدم لوكريتيوس لغة العرافين الدينية المهيبة.[٤٩]

إذن يتفق فرجيليوس مع لوكريتيوس على وجود أبواب لمملكة العالم السفلي، وأيضًا على وجود منازل أخيرون، وهناك اختلاف واضح جدًا في رؤية الشاعرين؛ ففرجيليوس

([47])Lucr., DRN 1. 120-25.

[٤٨] هوميروس هو أقدم وأشهر الشعراء الإغريق، مؤلف الإلياذة والأوديسيا، يقول الشاعر الروماني إنيوس المؤمن بنظرية تناسخ الأرواح إن روح هوميروس قد تنقلت بين الأبدان إلى أن حلت في بدنه هو، فهو هوميروس الرومان...انظر: لوكريتيوس (٢٠١٨)، ص،١٠٣، حاشية رقم (٤).

[٤٩] لوكريتيوس (٢٠١٨)، ص١٠٢، حاشية رقم (١).

يوضح أن آينياس ينزل للعالم السفلي ليرى والده وجهًا لوجه، ولكن لوكريتيوس يُبين كما في البيتين (١٢٢-١٢٣) أنه لا يمكن أن يرى الأحياء الأموات في العالم السفلي.

واستخدم فرجيليوس كلمة العالم السفلي **infernas** التي استخدمها لوكريتيوس في قوله:

"nec ratione alia nosmet proponere **nobis**
possumus infernas animas Acherunte vagare."(50)

" فإننا لا نستطيع بأى طريقة أخرى أن نتخيل أن الأرواح
في **العالم السفلي** تهيم على ضفتي نهر أخيرون."

إذن هذه الإشارة التي أوردها لوكريتيوس في الكتاب الثالث تؤكد على أن الأرواح لا تهيم على ضفتي نهر أخيرون، وأن ما به ما هو إلا صورًا دقيقة تقذفها أجسام الأشياء على حد قوله في الكتاب الرابع:

"nunc agere incipiam tibi, quod vehementer ad has res
attinet esse ea quae rerum simulacra vocamus,
quae quasi membranae summo de corpore rerum
dereptae volitant ultroque citroque per auras,
atque eadem **nobis** vigilantibus obvia mentes
terrificant atque in somnis, cum saepe figuras
contuimur miras **simulacra**que luce carentum,
quae nos horrifice languentis saepe sopore
excierunt ne forte **animas Acherunte** reamur
effugere aut umbras inter vivos volitare
neve **aliquid nostri** post mortem **posse relinqui**,
cum **corpus simul** atque animi natura perempta
in sua discessum dederint primordia quaeque."(51)

" سأبدأ بحثي فيما هو ذو أهمية بالغة بالنسبة لهذه المسائل، ألا وهو
وجود تلك الأشياء التي نطلق عليها الصور الدقيقة للأشياء.
تلك الصور الدقيقة التي تطير هنا وهناك عبر الهواء، شأنها
في ذلك شأن الأغشية التي تُنزع من الجسم الخارجي للأشياء؛

(50)Lucr., DRN III. 627-28.
(51)Lucr., DRN IV.29-41.

وهي **الصور الدقيقة** نفسُها التي تروع عقولنا حين **تظهر لنا**
أثناء اليقظة، وكذا في المنام حين نرى في أحوالٍ كثيرة
غرائب الأشكال وأطياف الموتى، تلك **الأطياف** التي كثيرًا
ما توقظنا في حالة من الرعب أثناء خلودنا للنوم.
أقول إن هذه الأطياف ليست إلا صورًا دقيقة تقذفها أجسام
الأشياء خشية أن نعتقد بالصدفة أن أرواحًا تفّر من نهر الأخيرون،
أو أن أشباحًا تحلق بين الأحياء، أو أن جزءًا منا يتمكن من
البقاء بعد الموت بعد أن يفترق كل من الجسد وعنصر الروح
بالانفصال، ويعود كل منهما إلى عناصره الأولية."

إن لفظ **simulacra** "الصور الدقيقة" يطلق على الكلمة إذا جاءت في سياق الحديث عن اليقظة، أما إذا جاءت فى سياق الحديث عن المنام فإننا نطلق عليها لفظ "الأطياف"،[٥٢] إذنٌ فالأرواح عند لوكريتيوس ما هي إلا أطياف أو أشباح أو خيال وليست صورًا واضحة كما أكدها فرجيليوس.[٥٣] بعد ذلك يصف فرجيليوس بحيرة أفيرونوس بقوله:

"spelunca alta fuit vastoque immanis hiatu,
scrupea, tuta **lacu nigro** nemorumque tenebris,
quam super haud ullae poterant impune **volantes**
tendere iter **pennis**: talis sese halitus atris
faucibus effundens super ad convexa ferebat.
[unde locum Grai dixerunt nomine **Aornon**.]"[(54)]

" كان هناك كهف عميق ذو فوهة واسعة كئيبة،

---

[٥٢] استخدام لوكريتيوس لكلمة nostri يُعد استخداماً نحوياً غير سليم، والصواب هو المضاف إليه الجزئى nostrum، لأن كلمة "بعض" aliquid يجب أن تتبع بالمضاف إليه الجزئى راجع: لوكريتيوس (٢٠١٨)، ص٣٢٣، حاشية رقم(٣).

([53]) Norman.W.D., (1932) " Vergil and Epicureanism" CW 42 , no.12 , p.91.

([54])Verg., Aen.VI .237 -42.

عسير المنال، يكمن وراء **البحيرة المظلمة**، والغابات الكثيفة،
لا يستطيع طائر قط أن يقترب منه أو يرفرف فوقه بجناحيه
وينجو سالمًا. ولهذا سماه الإغريق أفيرنوس [٥٥] **(أو أورانوس)**،
أي مكان لا طير فيه، إذ أن **زفيرًا** سامًا ينطلق من فوهته الكئيبة
ويتصاعد إلى عنان السماء."

إن فكرة فرجيليوس عن بحيرة أفيرنوس مأخوذة كلية من لوكريتيوس الذي تحدث عنها في فقرتين واضحتين، ففي الفقرة الأولى يقول:

"Nunc age, **Averna** tibi quae sint **loca** cumque **lacus**que,
expediam, quali natura praedita constent.
principio, quod **Averna** vocantur nomine, id ab re
inpositumst, quia sunt avibus contraria cunctis,
e regione ea quod **loca** cum venere **volantes,**
remigi oblitae **pennarum** vela remittunt
praecipitesque cadunt molli cervice profusae
in terram, si forte ita fert natura locorum,
aut in aquam, si forte **lacus** substratus **Avernist**.
is locus est Cumas aput, acri sulpure montis
oppleti calidis ubi fumant fontibus aucti."[56]

" دعني أوضح الآن، بأية طبيعة تتميز تلك
البقاع التي يُطلق عليها البحيرات الأفيرنية.
وقد أُطلق عليها اسم أفيرنا فى المقام الأول بسبب
كونها مهلكة لجميع فصائل الطيور،
لأنه عندما تحوم أية فصيلة ذات رياش فوق تلك الأماكن،
غافلة عن سربها فتطوي أشرعة أجنحتها، فإنها تنقلب رأسًا

[٥٥] أفيرنوس هو اسم قديم لفوهة بركان بالقرب من مدينة كوماي في إقليم كامبانيا غرب مدينة نابولى. داخل هذه الفوهة توجد بحيرة أفيرنوس التي اعتقد الرومان أن بها بوابة العالم السفلي والجحيم...انظر: فرجيليوس (١٩٧١) الإنيادة، ص٣١٤ ، حاشية رقم(٢١).

([56]) Lucr., DRN VI .738-48 .

على عقب وهى تمد أعناقها الخائرة وسرعان ما تسقط على الأرض –
إن كانت طبيعة المكان تحتهم تسنح بالوقوع،
أو في الماء، في حالة ترامي أطراف بحيرة أفيرنوس تحتها.
وهناك موضع مماثل يقع بالقرب من كوماي، حيث تغصّ الجبال
بالدخان الخانق المشبع بعنصر الكبريت اللذّاع وتزخر بالعيون الساخنة."

من الملاحظ في الفقرة الأولى أن لوكريتيوس يؤكد أن هناك أكثر من بحيرة لأنه يقول في بداية الفقرة "بأية طبيعة تتميز تلك البقاع التي يُطلق عليها البحيرات الأفيرنية"، فقد كان يُطلق على هذه البقعة " البحيرات الأفيرنية **Averna loca** "، وفي نهاية الفقرة يقول إن هناك بحيرة أخرى مماثلة تقع بالقرب من كوماي. فيُستدل من كلامه وجود أكثر من بحيرة، في حين يذكر فرجيليوس أن هناك بحيرة (واحدة) مظلمة **lacu nigro** ، ولكن قوله إن الطيور لا تستطيع أن تحوم حول تلك البحيرة أو ترفرف فوقها بجناحيها **pennis** لأن في ذلك هلاكها وموتها فهو قول مأخوذة من لوكريتيوس[٥٧] ومذكورة في الفقرتين لا سيما وأنه في الفقرة الثانية يقول:

"Sic et Averna loca alitibus summittere debent
mortiferam vim, de terra quae surgit in auras,
ut spatium caeli quadam de parte venenet;
quo simul ac primum **pennis** delata sit ales,
impediatur ibi caeco correpta veneno,
ut cadat e regione loci, qua derigit aestus."[58]

"هكذا يجب أن تشع أقطار أفيرنوس أيضًا على الطيور، هذه
القوة المميتة للبخار الذي يتصاعد من الأرض متجهًا نحو الهواء،
فيسري سمه في جزء معين من حيز السماء،

([57])Hardie. Ph., (2008) Lucretian Receptions. History, The Sublime, Knowledge Cambridge University Press. p.164.
([58]) Lucr., DRN VI. 818-23.

لذا فبمجرد أن يشقّ الطائر طريقه بجناحيه نحو ذلك المكان،
فإنه يتعثر هناك متأثرًا بالسم غير المرئي،
ولذلك يسقط مباشرة رأسًا على عقب إلى حيث يتصاعد البخار."

وقد لاحظ الباحث وجود تناقض واضح جدًا عند لوكريتيوس في فقرة تحمل أرقام أبيات سابقة لأبيات الفقرتين السابقتين، ومذكورة في نفس الكتاب السادس وهي:

"**ianua** ne forte his Orci regionibus esse
credatur, post hinc animas Acheruntis in oras
ducere forte deos manis **inferne** reamur,
naribus alipedes ut cervi saepe putantur
ducere de latebris serpentia saecla ferarum.
quod procul a vera quam sit ratione repulsum
percipe; nam de re nunc ipsa dicere conor."[59]

"لذا ليس هناك من داعٍ إلى الإعتقاد في وجود بوابة لمملكة أوركوس [٦٠]هنا،
أو ننغمس في تصور ما هو أبعد من ذلك بأنه ربما تجتذب آلهة
العالم السفلي الأرواح من هذه الأماكن إلى مرابض نهر أخيرون،
كما يُعتقد غالبًا أن الأيائل مجنحة الأقدام تجذب بواسطة زفير
فتحات أنوفها فصائل الوحوش الزاحفة من جحورها.
فلَتعلم كم يبتعد كل هذا في تعارضه عن السبب الحقيقي؛
إذ إنني أسعى الآن للتحدث عن أمور حقيقية."

يلاحظ أن لوكريتيوس ينفي وجود بوابة لمملكة أوركوس، على الرغم من أنه ذكر من قبل في الكتاب الخامس وجود أبواب (وقد ذكرنا هذه الأبيات في بداية هذا البحث)، وأيضًا ينفي وجود الزفير السام الذي يميت الطيور معللًا ذلك أنه يتعارض مع السبب

(59) Lucr., DRN VI.762-68.

[٦٠] أوركوس: اسم قديم لإله العالم السفلى– أى إله الموت بلوتو (هاديس عند الإغريق).

الحقيقي الذي لم يذكره، إذ إنه يسعى للتحدث عن أمور حقيقية، وفيما يبدو أنه يقصد التحدث عن طبيعة الأشياء.[٦١]

بعد ذلك يوضح فرجيليوس أن الكاهنة سيبوللا أعدت أربعة عجول داكنة اللون، وصبت النبيذ على جباهها، ونحرت الذبائح، وتدفقت الدماء الدافئة في الأباريق وألقت الكاهنة بها في النار المقدسة كقربان لهيكاتي[٦٢]Hecate المهيمنة على العالم السفلي بعد أن نادت عليها بصوت مسموع.[٦٣] وقام آينياس بالآتي:

"Aeneas matri Eumenidum magnaeque sorori
ense ferit, **sterilemque** tibi, Proserpina, **vaccam**;
tum Stygio regi nocturnas incohat aras
et solida imponit taurorum **v**iscera flammis,"[64]

"أما أينياس نفسه فقد ذبح بسيفه شاة ذات فراء أسود لأم ربات الرحمة
وأختها العظيمة، وذبح بقرة عاقرًا لك، يا بروسربينا[٦٥]،
ثم أقام ولائم ليلية تكريمًا لروح ستيكس الملكية،
وألقى في النيران ذبائح من الثيران كاملة "

كان الهدف من تقديم البقرة كقربان لبروسربينا ابنة كيريس Ceres هو طلب شفاعتها للمؤمنين الذين سيعيشون بعد الموت في العالم السفلي الذي تملكه هي وزوجها "بلوتو" Pluto، حيث سيجازى الصالحين بالنعيم في "النعيم"(Elysium) ، ويعاقب الطالحين

([61])Hardie. Ph., (1989) Virgil's Aeneid. Cosmos and Imperium. Oxford.p.184.

[٦٢] هيكاتى: اسم لديانا Diana ، كإلهة للعالم السفلى.

([63]) cf, Verg., Aen. VI .243-49., Oliensis. E., (2004) " Sibylline syllables: The Intratextual Aeneid ", PCPS 50.pp. 30-31.

([64]) Verg., Aen. VI .250 -53.

[٦٥] بروسربينا: ابنة الإلهة ديميتر(كيريس)، وإلهة العالم السفلى ، وقد اختطفها عمها بلوتو(هاديس) ليتزوجها.

بالخلود في "الجحيم" (Tartarus)، ولخشية الوقوع في هاوية الجحيم كان الناس يقبلون على عمل الخيرات، فجنات النعيم هي أفضل ما يقضى فيها المرء حياته الآخرة.[٦٦]

يضاف إلى ذلك أن فكرة ذبح "الماشية السوداء" **(nigras pecudes)** وتقديمها كأضحية لاسترضاء آلهة العالم السفلي مأخوذة من لوكريتيوس الذي يقول:

"extorres idem patria longeque fugati
conspectu ex hominum, foedati crimine turpi,
omnibus **aerumnis adfecti** denique vivunt,
et quocumque tamen **miseri** venere parentant
et **nigras** mactant **pecudes** et manibus divis
inferias mittunt multoque **in rebus acerbis**
acrius advertunt animos ad religionem."(67)

" فهؤلاء الرجال أنفسهم أُبعدوا عن وطنهم وتم نفيهم بعيدًا
عن أنظار الناس، وذلك لارتكابهم جرم مشين،
وخلاصة القول فإنهم متشبثون بالحياة رغم كل **الخطوب التي ألمت بهم،**
على أية حال فإن هؤلاء **البؤساء** كلما نزلت بهم الخطوب قدموا القرابين
لأرواح آبائهم، ونحروا **الماشية السوداء،** وأرسلوا الهبات
لأشباح الموتى المقدسة، **وفي المحن الثقيلة**
يوجهون عقولهم بقنوت أكبر نحو الخزعبلات."

يتضح من أقوال لوكريتيوس السابقة أن ذبح الماشية السوداء كان من أجل أشباح الموتى المقدسة وليس من أجل آلهة العالم السفلي كما أوضح فرجيليوس، ومعنى هذا أن لوكريتيوس لم يعترف بهم. بدليل قوله يوجهون عقولهم بقنوت أكبر نحو الخزعبلات على عكس تصور فرجيليوس.

---

[٦٦] جمال أبوالوفا(٢٠٠٢) " صورة ديميتر(كيريس) في الأدبين اليوناني واللاتيني"، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ص١٤٦.

(67) Lucr., DRN III .48-54.

وهكذا بعد تقديم القرابين لآلهة العالم السفلي ينزل آينياس مع الكاهنة سيبوللا في فتحة من الأرض بجانب بحيرة أفيرنوس ويتابعان السير في الظلام تحيط بهما الأشباح من كل جانب، وتُخيم عليهما وحدة الليل الموحش ذي الظلام الحالك في غياهب مملكة العالم السفلي، حيث لا توجد حياة مادية بالمعنى الدنيوي، كما يسير المرء في طريق خلال الغابات في ضوء قمر لا يكاد يبدو، عندما يخفى جوبيتر السماء بالظلام، وعندما ينزع الليل المظلم الألوان عن الأشياء في العالم[٦٨]، وحول هذا المعنى يقول فرجيليوس:

"Di, quibus imperium est animarum, umbraeque silentes
et Chaos et Phlegethon, loca nocte tacentia late
sit mihi fas audita loqui, sit numine vestro
pandere res alta terra et caligine mersas.
Ibant obscuri sola sub nocte per umbram
perque domos Ditis ***vacuas et inania*** regna,
quale per incertam lunam sub luce maligna
est iter in silvis, ubi caelum condidit umbra
Iuppiter, ***et rebus nox abstulit atra colorem***."[69]

" أيتها الآلهة، يا من لكم السلطان على الأرواح، أيتها الأشباح الصامتة، وهاوية الجحيم، وفليجيثون [٧٠] ، المملكة الصامتة تحت الليل العريض، أتيحوا لي أن أفصح عما سمعت،وأن أكشف النقاب-طبقا لمشيئتكم الربانية - عن الأشياء المكنونة في أعماق الأرض وحالك الظلمات!

هبطا غير مرئيين عبر الظلام، في ليل موحش،

بين دروب ديس [٧١] الخاوية ومملكته الخالية،

---

[٦٨] إبراهيم سكر(١٩٦٨)، ص١٦٧ .... وكذلك راجع:

Reed.J.D., (2007) Virgil's Gaze. Nation and Poetry in the Aeneid. Oxford.p.69.

[69]Verg., Aen. VI. 264-72.

[٧٠] فليجيثون: نهر من أنهار الجحيم.

[٧١] ديس: سبق تعريفه.

كما لو كانا يسيران في غابة تحت ضوء غير ملموس لقمر غير مرئي،
عندما يخفي جوبيتر السماء وراء الظلال،
ويجعل الليل الحالك الأشياء غير ذات لون."

يُوضح "ميتشيلز Michels " أن كلمتي "الخالية" (*vacuas*)، و"الخاوية" (*inani*) وكذلك تلك الكلمات:

" *et rebus nox abstulit atra colorem ." (272)*

" ويجعل الليل الحالك الأشياء غير ذات لون."

مأخوذة من كلمات لوكريتيوس عندما كان يتحدث عن وصف الذرات وحركتها في العالم الخاوي والفارغ مستدلًا بما قاله لوكرتيوس:

"Praeterea ***quoniam nequeunt sine luce colores***
esse neque in lucem existunt primordia rerum,
scire licet quam sint nullo velata colore.
qualis enim caecis poterit color esse tenebris?"[72]

"**ولأن الألوان أيضًا لا يمكنها الوجود من دون ضوء،**
ولأن عناصر الأشياء الأولى لا تخرج في وجود الضوء،
من هنا كن على يقين من أنها لا تكتسب لونًا على الإطلاق.
لأنه ما نوع اللون الذي بإمكانه أن يظهر فى الظلام الدامس ؟"

فإذا كان لوكريتيوس يقول في بداية الفقرة:

"*quoniam nequeunt sine luce colores."(795)*

"ولأن الألوان أيضًا لا يمكنها الوجود من دون ضوء"

وفي نهايتها يقول:

"*qualis enim caecis poterit color esse tenebris?."(798)*

"لأنه ما نوع اللون الذى بإمكانه أن يظهر فى الظلام الدامس؟"

([72])Lucr., DRN II .795-98.

أي أن الألوان لا يمكن أن تظهر في الظلام الدامس فهي تحمل المعنى نفسه، وأيضًا بها بعض الكلمات التي أخذها فرجيليوس، فهذا ما يدلنا على قوته الشعرية ويؤكد تأثر فرجيليوس بمفردات لوكريتيوس.(٧٣)

وصف فرجيليوس للعالم السفلي

يواصل فرجيليوس حديثه عن العالم السفلى من خلال رحلة آينياس إليه ويصفه وصفًا دقيقًا كما لو كان قد رآه رؤى العين، ويقول:

"vestibulum ante ipsum primisque in faucibus Orci
Luctus et ultrices posuere cubilia Curae,
pallentesque habitant Morbi tristisque Senectus,
et Metus et malesuada Fames ac turpis Egestas,
terribiles uisu formae, Letumque Labosque;
tum consanguineus Leti Sopor et mala mentis
Gaudia, mortiferumque adverso in limine Bellum
ferreique Eumenidum thalami et Discordia demens,
vipereum crinem vittis innexa cruentis."(74)

"وأمام الممر مباشرة، عند المدخل الضيق **لأوركوس،**

يرقد "الحزن المفرط" و "الندم المقلق".

هناك تستقر "الأمراض الشاحبة" و "الشيخوخة الحزينة"

و"الخوف" و"الجوع القارس الدافع للجريمة

و"الأثم" و"الحاجة القبيحة"-وكم هو رهيب أن ترى صور هذه الأهوال!!-

و"الموت" و"الشقاء" ثم "النوم"، شقيق الموت، و"الشهوات الآثمة.

وها هي "الحرب الفتاكة" تنام على الأعتاب

في مواجهتهم، و"ربات الغضب" بأوكارها الحديدية،

و"الفتنة القاتلة"، وقد توجت خصلات شعرها الأفعوانية بمشابك دموية."

(73) Michels . A. K., (1944) " Lucretius and the Sixth of the Aeneid " AJPh . 65, No.2. p. 136.

(74)Verg., Aen. VI. 273- 81.

لم يتحدث لوكريتيوس عن " أوركوس" إلا في إشارتين، وقد سبق أن ذكرنا الأولى في نفيه لوجود بوابة لمملكة أوركوس، وهذه هي الثانية التي يتحدث فيها عن أن الروح تذهب إلى غياهب أوركوس في قوله:

"an tenebras Orci visat vastasque lacunas"[75]

" أم أنها تزور غياهب أوركوس وهوَّاته الشاسعة؟ "

يُوضح "ميتشيلز Michels " السبب الذي جعل فرجيليوس يصف العالم السفلي بهذا الوصف الدقيق، وهو أن الإنسان يأمل بشكل طبيعي في العثور على المزيد من الأمور غير الواضحة، خاصة وأنه يتحدث عن عالم غير مرئي وبالتحديد عند المدخل الفعلي لهاديس المليء بالخطايا مثل: "الحزن المفرط" و"الندم المقلق" و"الأمراض الشاحبة" و"الشيخوخة الحزينة" و"الخوف" و"الجوع القارس الدافع للجريمة و"الأثم" و"الحاجات القبيحة" و"الموت" و"الشقاء" ثم "النوم"، شقيق الموت، "الشهوات الآثمة. وكل هذه الشرور تشبه الشرور التي كانت في صندوق باندورا عند هيسيودوس،[٧٦] ولابد أن فرجيليوس تأثر به.

([75])Lucr., DRN I .115.

([76]) " αὐτὰρ ἐπεὶ δὴ τεῦξε καλὸν κακὸν ἀντ' ἀγαθοῖο,"
Hesiod., Theog. 585.
"صنع(من صندوق بندورا) ذلك الشر الجميل ليكون ثمنًا للبركة."

"ἐκ τῆς γὰρ γένος ἐστὶ γυναικῶν θηλυτεράων,
[τῆς γὰρ ὀλοίιόν ἐστι γένος καὶ φῦλα γυναικῶν,]
πῆμα μέγα θνητοῖσι, σὺν ἀνδράσι ναιετάουσαι,"
Hesiod., Theog.590-92.
"لأن منها(من بندورا) نشأ عنصر النساء والجنس اللطيف،
ومنها نشأ نسل النساء المناكيد (السيئات)، اللواتى يعشن بين الرجال
منبع اضطرابات وقلاقل لايدفعن الفقر معهم بل يقاسمنهم الثراء فقط."

في حين أن لوكريتيوس لم يتطرق إلى وصف العالم السفلي من خلال كتبه الستة، ولكنه أشار إلى التشابه مع الممر المباشر للعالم السفلي في الكتاب الثالث، والذي يشرح فيه كيف أن الخوف من الموت دمر العديد من حياة الإنسان[٧٧] في قوله:

"et metus ille foras praeceps Acheruntis agendus,
funditus humanam qui vitam turbat ab imo
omnia suffundens mortis nigrore neque ullam
esse voluptatem liquidam puramque relinquit. 40
nam quod saepe homines morbos magis esse timendos
infamemque ferunt vitam quam Tartara leti."[78]

"وطرد ذلك الخوف الرهيب من أخيرون بعيدًا عن أنفسنا،
الخوف الذي يكدر حياة البشر تمامًا من أعماقها،
والذي يغشى كل شيء بظلمة الموت،
ولا يدع أية متعة على حالها صافية ونقية.
والحق أن الناس كثيرًا ما يقولون إنهم يخشون الأمراض
والحياة المشينة أكثر من أهوال عالم الموتى تارتاروس[٧٩]،"

يمكن الربط بين أقوال فرجيليوس ولوكريتيوس بأن الأول وصف" الحزن"(luctus) وغيره من الأهوال الرهيبة لحالة البشر في العالم السفلي بشكلٍ كافٍ، في حين وصف لوكريتيوس البؤس والخوف من الموت على أنهماغالبًا ما يقوداه إلى متاعب الحياة وعدم الراحة لفكره وباله في الدنيا كما أنه يخبرنا أن الرجال يتظاهرون بالخوف من الأمراض أكثر من خوفهم من الموت، وغيرها من الشرور التي كانت تعتبرها العقلية الرومانية أمراضًا لابد من التخلص منها.[٨٠] يضاف إلى ذلك أن الشعراء الإغريق

([77]) Michels . A. K., (1944) op.cit. pp.138-139.
([78]) Lucr., DRN III. 37-42 .

[٧٩] تارتاروس: سبق تعريفه.

([80]) Archer.L.K., Julian .W.A.,(1922) " Vergil's Description of Hades" Sewanee Review 30, no. 3, pp. 348-349.

والرومان اعتادوا نعت الموت بالظلمة. وتارتاروس هو ذلك المكان في عالم الموتى حيث يُعذب المذنبون.

بعد ذلك يخبرنا لوكريتيوس أن الجشع يجبر الرجال على النضال الهائل في الجهود الرامية إلى الحصول على الثروة، وفي بعض الأحيان يدفعهم إلى الجريمة من خلال هذه الأبيات:

"denique avarities et honorum caeca cupido
quae miseros homines cogunt transcendere fines
iuris et interdum socios scelerum atque ministros
noctes atque dies niti praestante labore
ad summas emergere opes, **haec vulnera vitae**
non minimam partem mortis formidine aluntur.
turpis enim ferme contemptus et acris egestas
semota ab dulci vita stabilique videtur
et quasi iam leti portas cunctarier ante;
unde homines dum se falso terrore coacti
effugisse volunt longe longeque remosse,
sanguine civili rem conflant divitiasque
conduplicant avidi, **caedem caede accumulantes;**
crudeles gaudent in tristi funere fratris
et consanguineum mensas odere timentque."(81)

" فضلًا عن ذلك فإن الطمع والرغبة العمياء في الرفعة،
تدفع البؤساء من البشر إلى تجاوز حدود القانون،
وفي بعض الأحيان تورطهم كشركاء أو كمتواطئين في الجريمة،
فيعملون ليلًا ونهارًا ويبذلون جهدًا مضنيًا
في سبيل الوصول إلى أعلى منازل السلطة، **إن شدائد الحياة**
هذه يغذِّيها - إلى حد ليس بالهين - الخوف من الموت.
لأن السلوك المشين والفقر المدقع يبدو أنهما-

(81) Lucr., DRN III. 59-73.

بشكل عام- قد رحلا عن الحياة الهنية المستقرة،

واستقرا بالفعل أمام بوابات الموت؛

فمنهما يرغب الناس فى الفرار بعيدًا وينأون

بأنفسهم عنهما، مدفوعين بخوف لا أساس له،

لذا فإن طمعهم يجعلهم يكدسون الممتلكات **ويضاعفون الثروات**

بإراقة دماء المواطنين، فيرتكبون المذابح تلو المذابح.

بل إن هؤلاء القساة يبتهجون عند مصيبة موت الأخ،

ويمقتون ولائم أقربائهم ويرهبونها (خشية دس السم لهم فيها)."

يقصد لوكريتيوس بالحياة الهنية المستقرة حياة الظل البسيطة التي نادى بها المبدأ الإبيقورى المشهور (λάθε βιώσας) أي أن يعيش المرء دون أن يشعر أحد بوجوده فى الحياة، إلا أن لوكريتيوس يطور مناقشته بأن أغلب الناس غابت عنهم تلك الحقيقة واعتقدوا أن الافتقار للثروة والشهرة يساويان حياة الخزي والفقر اللذين يفتحان الباب أمام الموت.[٨٢]

يمكننا ملاحظة صدى هذه التفاصيل عند فرجيليوس في ذكره "الحرب الفتاكة mortiferum Bellum" و"ربات الغضب Eumenides" "و"الفتنة القاتلة Discordia demens " وكلها مأخوذة من تعبيرات لوكريتيوس الموجودة في الأبيات (٧٠-٧٢) وهي قد تكون مساوية للتعبير الغريب عند فرجيليوس من البيتين (٢٧٨-٢٧٩).[٨٣]

ثم يواصل فرجيليوس حديثه ويُبين أن آينياس مر بشجرة دردار ضخمة، هي موطن الأحلام الزائفة، وبأشباح كثيرة لحيوانات متوحشة، وهنا يمسك آينياس بسيفه وهو يرتعد بخوف مفاجيء ويوجه سلاحه المسلول في وجه الأشباح التي تُقبل أو تتجه نحوه ولو

---

[٨٢] لوكريتيوس (٢٠١٨)، ص٢٤٨ ، حاشية رقم(٢).

[83] Archer.L.K., Julian .W.A.,(1922) op.cit ,p.349., Michels . A. K., (1944) op.cit . pp.141.

لم تخبره رفيقته الكاهنة المطلعة على الحقيقة بأن هذه أرواح تحوم بلا أجساد في هيئة أشكال وأطياف خاوية لقضى عليها وشطر الظلال بسيفه عبثًا، [٨٤] وحول هذا المعنى يقول فرجيليوس :

"In medio ramos annosaque bracchia pandit
ulmus opaca, ingens, quam sedem Somnia vulgo
vana tenere ferunt, foliisque sub omnibus haerent.
multaque praeterea variarum monstra ferarum,
Centauri in **foribus stabulant Scyllaeque biformes**
et centumgeminus Briareus ac belua Lernae,
horrendum stridens, flammisque armata **Chimaera,**
Gorgones Harpyiaeque et forma tricorporis umbrae.
corripit hic subita trepidus formidine ferrum
Aeneas, strictamque aciem venientibus offert;
et, ni docta comes tenuis sine corpore vitas
admoneat volitare cava sub imagine formae,
inruat et frustra ferro diverberet umbras.
Hinc via, Tartarei quae fert Acherontis ad undas."[85]

"وفى الوسط توجد شجرة دردار عالية ضخمة،
تمتد فروعها العتيقة المتشابكة حيث تجثم عليها "الأحلام الجوفاء"
زرافات متشبثة بأوراقها. وإلى جانب ذلك. فهناك وحوش ضارية،
متعددة ومتنوعة، تتخذ مكانها عند البوابة:
الكنتاوروس[٨٦]، وجماعات سكيللا[٨٧] الثنائية الصورة،

([84])Paschalis. M., (1997) Virgil's Aeneid: Semantic Relations and Proper Names. Oxford.p.41.

([85])Verg., Aen. VI .282-95.

[٨٦] " سلالة الكنتاوروس (القناطير) Centauri" (جمع قنطور): هو فصيل من المسوخ ومخلوقات خرافية نصفها العلوى جسد بشرى ونصفها السفلى جواد. وعن ظهور القنطور تروى الأساطير الإغريقية إن القبائل الثيسالية القديمة كانت تشتهر بتربية الجياد، وكان مقاتلو هذه القبائل يهاجمون هذه القبائل المجاورة وهم يمتطون صهوات جيادهم، ولما كان هذا المشهد غريباً فى ذلك الوقت، فكان الفارس وجواده يبدوان عن بعد وكأنهما مخلوق واحد. وكان يعيش ذلك الفصيل فى غابات ومرتفعات إليس وأركاديا وثساليا. وأساطير هذه المسوخ قديمة فقد ورد ذكرها فى الإلياذة.

وبرياريوس، ذو المئة ذراع، وحية ليرنا
ذات الفحيح المخيف، وخمايرا [٨٨] المسلحة بألسنة من اللهب،
وجورجونيس والهاربيات وهيكل الشبح الثلاثي البدن.
هنا قفز أينياس مذعورًا واستل سيفه
ورفعه إلى أعلى نحو الأشباح، وهي في طريقها إليه،
ولولا أن ذكرته رفيقة دربه، العليمة بحقيقة الأمور،
أن كل ما يرى ما هو إلا أرواح نحيلة تسبح،
وأشباح هزيلة، لهوى بسيفه البتار يمزقها (عبثًا) إربًا إربًا.
من هنا الطريق الموصل إلى تارتاروس وأمواج أخيرون."

ويمكن أن ندرك أن هذه الأرواح تتراءى كأشباحٍ في العالم السفلي لا تقبل اللمس، لأنها مجرد أشباح تركت أجسادها على الأرض ولا تعود إليها هذه الأجساد. كما أنها تحتفظ بذكرياتها الدنيوية وعواطفها وانفعالاتها.[٨٩]

كان فرجيليوس أثناء كتابة الكتاب السادس لا يزال تحت تأثير الفلسفة الإبيقورية التي كانت جزءًا من حياة لوكريتيوس خاصة، وأنه استخدم نظرية الصور ليمهد للإعداد لنقطة عالية من ملحمته، فهو يعطي الكثير من التلميحات ليُبين التفسير العلمي لرحلة

الكنتاوروس (القناطير) عند الإغريق يرمز إلى الحياة البرية، والرغبات الحيوانية والشهوانية، والطبيعة الهمجية...
راجع: لوكريتيوس (٢٠١٨)، ص٣٦٦ حاشية رقم (١)، ٤٦١ حاشية رقم (١) .

[٨٧] "سكيللا Scylla":هى وحش بحرى يقطن فى كهف فى مضيق ميسينا، وقد صورها الشعراء بأن لها ثلاثة صفوف من الأسنان، واثنتى عشرة قدمًا. وكانت تعيش على صيد الأسماك والتهام ركاب السفن التي تمر بالمضيق. ويذكر فرجيليوس أن حول خصرها حزامًا يحيط به مجموعة من الكلاب الشرسة ... راجع: لوكريتيوس (٢٠١٨)، ص٤٦٢ حاشية رقم (١).

[٨٨] الخيمايرا هي مسخ له ثلاثة أبدان: الرأس لأسد والجذع لعنزة والجزء الخلفى لأفعوان، ويذكر هوميروس أنها ذات أصول إلهية، ويقول هيسيودوس إنها من نسل تيفون، وكان هذا المسخ ينفث ناراً، وقد تمكن البطل بيلليروفون من قتلها...راجع: لوكريتيوس(٢٠١٨)، ص٤٦٣حاشية رقم (١).

([89]) Adelaide.H. E.,(1961)" Body and Soul in Vergil" TAphA 92, pp.199.

آينياس إلى العالم السفلي، وكأنه حلم يحلم فيه بإدخال شجرة (الأحلام) في مدخل هاديس وارتباطه بنظرية الصور يجب أن يكون المقصود به دليل على التفسير، لكنه لا يفسد السرد من خلال كونه صريحًا ولا يضعف ملحمته.(٩٠)

وإذا كان فرجيليوس قد تحدث عن الكنتاوروس (القناطير) **Centauri** وجماعات سكيللا **Scyllae** فإنه استمد حديثه عنهما من لوكريتيوس الذي قال :

"Nunc age, quae moveant animum res accipe, et unde
quae veniunt veniant in mentem percipe paucis.
principio hoc dico, rerum **simulacra** vagari
multa modis multis in cunctas undique partis
tenvia, quae facile inter se iunguntur in auris,
obvia cum veniunt, ut aranea bratteaque auri.
quippe etenim multo magis haec sunt tenvia textu
quam quae percipiunt oculos visumque lacessunt,
corporis haec quoniam penetrant per rara cientque
tenvem animi naturam intus sensumque lacessunt.
Centauros itaque et **Scyllarum** membra videmus
Cerbereasque canum facies **simulacra**que eorum
quorum morte obita tellus amplectitur ossa;
omne genus quoniam passim **simulacra** feruntur."(91)

"والآن ، انتبه واعلم ما هي الأشياء التي تؤثر على العقل،
وافهم _في كلمات قليلة_ من أين تأتي تلك الأشياء التي تدخل العقل.
وهذا ما أقوله؛ أولًا ، إذ إن أطيافًا عديدة من الأشياء تطوف
(حولنا) بطرق متعددة وفي كل الاتجاهات، (وهي الأطياف)
التي، ما أن تلتقي (ببعضها)، حتى تتحد فيما بينها بسهولة في الهواء،
مثل بيت العنكبوت ورقاقة الذهب.
و(هذه الأطياف) أشد رقة من تلك (الأطياف) التي تؤثر

(90) Thomas.R.F., (1999) Reading Virgil and his Texts: Studies in Intertextuality Ann Arbor .pp.62-63., Norman.W.D., (1932) op.cit. p.93.
(91) Lucr., DRN IV .722- 35.

على العيون وتنبه الرؤية، ذلك لأن (هذه الأطياف) تنفذ
إلى (مسام) الجسم الصغيرة، وتستثير من الداخل طبيعة
العقل المرهفة، وتوقظ الإحساس؛
ومن ثم، فإننا نرى (في أذهاننا أطياف) القناطير وهياكل
سكيللا وما أشبه ذلك، ووجوه كلابٍ شبيهة بكيربيروس، وأطيافَ
مَنْ يضم الثرى عظامهم بعد أن فارقوا الحياة،
(وذلك) لأن أطيافًا من كل نوع تنتقل هنا وهناك،"

الكنتاوروس وجماعات سكيللا وغيرهم من الموجودين في العالم السفلي استخدمهم فرجيليوس في حديثه عن تجوال آينياس ورحلته في العالم السفلي، إذن، يمكن القول إن ظهور مثل تلك المخلوقات العملاقة والغريبة أمثال الكنتاوروس وسكيللا والخيمايرا، وكل المخلوقات الأخرى التى تظهر في شجرة الأحلام عند فرجيليوس تندرج تحت اسم الأحلام الكاذبة المتداخلة في شجرة الدردار العظيمة. وفيما يبدو أن فرجيليوس استلهم هذه الأحلام من لوكريتيوس،[٩٢] فقد حاول لوكريتيوس أن يظهر الفارق بين واقعية الإبيقوريين وأوهام وضلالات "الحمقى"(stulti)، في الكتاب الثالث في الأبيات (١٠٤٥-١٠٥٢) حيث صور لوكريتيوس تطور أوهام الحمقى على مراحل: "النوم"، "أحلام اليقظة"، "المخاوف التي لا مبرر لها"، "الاضطراب العقلي".[٩٣]

إن هذا المعنى يعطي دلالة عن كثرة التلميحات التي استخدمها فرجيليوس من لوكريتيوس، خاصة وأننا نجد كلمة الكنتاوروس مستخدمة بصيغة الجمع عند الشاعرين، وكذلك كلمة جماعات سكيللا، ولكن عند لوكريتيوس تستخدم هذه الكلمات لشرح كيف أن الطبيعة غير الدقيقة للصور تمثل قدرتنا على التخيّل لكائنات لا وجود لها، وقدرتنا على تخيلها. إن دقة الصور تجعلها من الممكن أن تتشابك وتمتزج في الذهن، وتستمر

(92) Thomas.R.F., (1999) op.cit. p.63., Norman.W.D., (1932) op.cit. p.94.

[٩٣] لوكريتيوس (٢٠١٨)، ص ٣١٣ حاشية رقم١.

وينتج عن ذلك التشويش كما هو واضح في بقية الأبيات، والصلة هنا برؤى الموتى هي أيضًا مهمة، وهو يثبت بحزم ارتباط هذه المخلوقات الوهمية في العالم السفلي، واستمد لوكريتيوس هذا من المذهب الإبيقوري الذي لا ينكر إمكانية رؤيتنا لشخص عزيز راحل، والتي هي مجرد "أطياف"(simulacra)، ولكن ينكر أن الموتى أنفسهم موجودون، وكذلك الوحوش الأسطورية التي هي مخلوقات أسطورية.(٩٤)

على أية حال، يعاود لوكريتيوس حديثه عن تلك المخلوقات، ولكن بصورة مختلفة تمامًا فى الكتاب الخامس مؤكدًا فيه الآتي:

"Sed neque Centauri fuerunt nec tempore in ullo
esse queunt duplici natura et corpore bino
ex alienigenis membris compacta, potestas
hinc illinc visque ut non sat par esse potissit.
id licet hinc quamvis hebeti cognoscere corde."(95)

" لكن لم يحدث قط أن وُجدت مسوخ كالكنتاوروس، فلم يكن
بالاستطاعة في أي حقبة زمنية أن يوجد مخلوق له طبيعة مزدوجة،
أو له جسد ثنائي التركيب من أعضاء متنافرة،
إذ إن قوة الجزءين لن يمكنهما التساوي.
على أية حال؛ سأقدم لك برهانًا بإمكانه إقناع أكثر العقول بلادة."

ثم يستطرد حديثه فيقول:

"ne forte ex homine et veterino semine equorum
confieri credas Centauros posse neque esse,
aut rapidis canibus succinctas semimarinis
corporibus Scyllas et cetera de genere horum,
inter se quorum discordia membra videmus." (96)

(94)Francesco. M., (2012) Lucretius and his Sources. A Study of Lucretius, De Rerum Natura. 1.Berlin. Boston. pp.119-120.
(95) Lucr., DRN V. 878- 82.
(96) Lucr., DRN V. 890 - 94.

"وعلى ذلك لعلك لا تعتقد فى إمكانية وجود الكنتاوروس
لكونه مركبًا من بشر ومن فصيلة الجياد التي تحمل الأثقال،
كما أنك لا تعتقد في وجود سكيللا، ذلك المسخ الذي يتكون نصف جسده
السفلي من حيوان بحري مزود بكلاب شرسة، أو تعتقد بوجود مسوخ أخرى
من هذا القبيل، أي تلك التي نعتقد أن أعضاءها متنافرة فيما بينها؛"

يتبين لنا من الإشارتين السابقتين نفي لوكريتيوس التام لوجود مثل تلك المخلوقات التي أخذها عنه فرجيليوس وأكد وجودها في العالم السفلى،[٩٧] وليس هذا فحسب بل نفى أيضًا وجود الخيمايرا في العالم السفلي بقوله:

"flamma quidem <vero> cum corpora fulva leonum
tam soleat torrere atque urere quam genus omne
visceris in terris quod cumque et sanguinis extet,
qui fieri potuit, triplici cum corpore ut una,
prima leo, postrema draco, media ipsa, Chimaera
ore foras acrem flaret de corpore flammam?
quare etiam tellure nova caeloque recenti
talia qui fingit potuisse animalia gigni,
nixus in hoc uno novitatis nomine inani,
multa licet simili ratione effutiat ore,"[98]

" وحيث إن لهب النار اعتاد أن يحرق ويلتهم أجساد الأسود ذات اللون
الأصفر الداكن، مثله في ذلك مثل كل الأجناس الموجودة
على الأرض وتتكون من دم ولحم،
فكيف يمكن أن توجد الخيمايرا، التي تجمع ثلاثة أبدان في جسد واحد،
الجزء الأمامي لأسد، والجزء الخلفي لأفعوان، والجزء الأوسط لعنزة،
وكيف لها أن تنفث من ثغرها لهبًا حارقًا يخرج من جسدها؟

(97) Francesco. M., (2012) op.cit.p.121.
(98) Lucr., DRN V. 901- 10.

وعلى ذلك فإن من يدّعى أن مثل هذه المسوخ من الممكن أن تكون
قد وُلدت حتى عندما كانت الأرض جديدة والسماء حديثة العهد،
معتمدًا فقط على تلك الحجة الواهية وهي أن العالم حديث العهد،
فإنه قد يثرثر بالكثير من الهراء بمنطق مشابه،"

على آية حال، يُبين فرجيليوس أن آينياس والكاهنة وصلا إلي مياه أخيرون Acheron ونهر الجحيم Tartarus ليعبرا الشاطىء فيستقبلهما في قاربه خارون Charon ذو الهيئة الرثة المخيفة وينقلهما،[٩٩] وهناك يرى آينياس الآتي كما وصف فرجيليوس:

"Cerberus haec ingens latratu regna trifauci
personat adverso recubans immanis in antro.
cui vates horrere videns iam colla colubris,
melle soporatam et medicatis frugibus offam
obicit. ille fame rabida tria guttura pandens
corripit obiectam, atque immania terga resolvit
fusus humi totoque ingens extenditur antro.
occupat Aeneas aditum custode sepulto
evaditque celer ripam inremeabilis undae.
Continuo auditae voces vagitus et ingens
infantumque animae flentes, in limine primo
quos dulcis vitae exsortis et ab ubere raptos
abstulit atra dies et funere mersit acerbo.
hos iuxta falso damnati crimine mortis.
nec vero hae sine sorte datae, sine iudice, sedes:
quaesitor Minos urnam movet; ille silentum
consiliumque vocat vitasque et crimina discit.
proxima deinde tenent maesti loca, qui sibi letum
insontes peperere manu lucemque perosi
proiecere animas. quam vellent aethere in alto
nunc et pauperiem et duros perferre labores!

[٩٩] إبراهيم سكر (١٩٦٨)، ص١٦٧، وكذلك راجع:
Lee. F., (2016) "Vimque Deum Infernam: Virgil's God of the Underworld" Graeco-Latina Brunensia p.63.

fas obstat,"[100]

" هنالك عالم يضج بنباح كيربيروس[١٠١] المهول،
ذي الحنجرة الثلاثية، العملاق الرابض في كهفه المقابل.
فلما رأت الكاهنة أفاعي عنقه نافرة، ألقت إليه بكعكة معجونة بعسل منوم
ومواد مخدرة. فسرعان ما تلقفها بفمه الثلاثي لفرط جوعه،
وافترش الأرض ممددًا بجسده الضخم،
الذي غطى أرض الكهف بأكمله. وبعد أن راح في سبات عميق،
أخذ آينياس طريقه إلى الداخل،
واقتحم بسرعة ضفة نهر لا عودة منه.
وعلى الفور وصلت إلى أسماعه أصوات
بكاء مدوٍ لأطفال عند المدخل مباشرة،
فقد اختطفتهم يد الموت فجأة،
في يوم أسود من على صدور أمهاتهم،
فحرمتهم طعم الحياة اللذيذة، وألقت بهم في قبر مظلم.
يليهم مباشرة أولئك الذين أعدموا بتهمة كاذبة،
وفي الواقع لم تخُصص لهم هذه المنازل
دون ضرب القرعة أو إصدار الأحكام،

([100]) Verg., Aen. VI . 417- 38.

[١٠١] كيربيروس هو الكلب الذى يحرس العالم السفلى، وهو كلب له ثلاثة رؤوس مزودة بالحيات السامة وله ذيل ملىء بالأشواك. وقد طلب هرقل ذات مرة هذا الكلب من إله العالم السفلى هاديس فوافق بشرط أن يأخذه بيديه وبدون استخدام أسلحته. نجح هرقل في حمل الكلب وصعد به إلى عالم الأحياء حيث النور فانزعج الكلب بشدة من النور، فأعاده هرقل مرة أخرى إلى العالم السفلى حيث الظلام وأشباح الموتى، وذلك بعد أن رآه الملك يوريسثيوس الذى كان قد أصدر الأمر لهرقل بإحضار ذلك الكلب ... راجع: لوكريتيوس (٢٠١٨)، ص٣٠٨ حاشية رقم ٢.

فإن مينوس، قاضي القضاة يهز إبريق الأقدار،

ويستدعى المجلس الصامت، ويقف على سلوك الموتى أثناء حياتهم،

وعلى ما ارتكبوا من آثام، وبجوارهم مباشرة يتخذ موتى آخرون أماكنهم،

هؤلاء البائسون الذين يئسوا من حياتهم، فأزهقوا أرواحهم البريئة بأيديهم.

كم يتمنون لو أنهم الآن يستنشقون هواء العالم العلوي،

ويحتملون الفاقة والأعباء الشاقة!!

لكن الأقدار تمنعهم."

إن صمت الموتى يشغل حيزًا من الجحيم عند فرجيليوس، إذ إن مناطق عديدة تمتد في صمت، حيث يخيم ليل أبدى. بالإضافة إلى أن الموت الصامت يدعو الأرواح الصامتة إلى كسر هذا الصمت العام في بعض الأحيان، لزيادة الفظاعة من هذا الوضع، وخاصة بكاء الأطفال في مدخل الجحيم وأصوات القعقعة والسلاسل والضربات المدوية في الجحيم، ولقد كان لدى فرجيليوس اعتقاد سائد بأن الممالك خالية، وأن منازل إله الموت بلوتو شاغرة، وربما أراد أن يعرب عن فكرة أن في الجحيم متسعًا بما يكفى لاحتواء كل الأجيال القادمة من البشر.[١٠٢]

إذا كان فرجيليوس يشفق على البشر الذين يعانون أثناء عبورهم لنهر ستيكس وأنهم يأتون إلى مكان أولئك الذين يموتون قبل وقتهم (يقصد المنتحرين)، فإن ذلك يؤكد على أنه كان يفكر في كلمات لوكريتيوس أثناء كتابته هذه الفقرة، وربما لأنه كان يعتقد فيما قيل عن لوكريتيوس أنه مات منتحرًا، خاصة وأن لوكريتيوس يصف الرغبة في الموت في نفس المصطلحات[١٠٣] في قوله:

"et saepe usque adeo, mortis formidine, vitae

---

[١٠٢] أحمد بدر طه بدر(٢٠١٣) "مفهوم الثواب والعقاب في إنيادة فيرجيليوس والكوميديا الإلهية لدانتى ألجييرى دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة، ص٥٧.

([103]) Nick .V.S.,(2012) Beginning in the De Rerum Natura .Treasuries of Influence and Intertextuality. University of Leiden . p.32. ff.

percipit humanos odium lucisque videndae,
ut sibi consciscant maerenti pectore letum
obliti fontem curarum hunc esse timorem." (104)

" وغالبًا ما يبلغ الخوف من الموت إلى حد أن
تسيطر على البشر كراهية الحياة ورؤية نورها،
ولدرجة أنهم يقدمون على الانتحار بفؤاد قانط،
متناسين أن ذلك الخوف هو مصدر كل الهموم."

أوضح لوكريتيوس أنه عندما يصل الإنسان إلى ذروة الخوف من الموت فيصل به الأمر إلى كراهية الحياة، وفي نفس الوقت فإن هذا الشخص لا يساوي الحياة مع الآخرين، ولهذا الحد ينتهي به الحال إلى الانتحار، وبالطبع فإن الرغبة المثيرة للشفقة في حالات الانتحار ترتبط ارتباطًا وثيقًا بكلمات فرجيليوس(١٠٥) كما ورد عنه في البيتن(٤٣٥-٤٣٦):

" insontes peperere manu lucemque perosi
proiecere animas."

"هؤلاء البائسون الذين يئسوا من حياتهم، فأزهقوا أرواحهم البريئة بأيديهم."

يستكمل لوكريتيوس حديثه عن الخوف الذي هو مصدر كل القلق والهموم في حياة الإنسان فيقول:

"hunc vexare pudorem, **hunc vincula amicitiai**
rumpere et in summa pietatem evertere suadet;
nam iam saepe homines patriam carosque parentis
prodiderunt vitare Acherusia templa petentes."(106)

" فهو(الخوف) يدفع الواحد على انتهاك الحرمات، ويحث الآخر على
تحطيم أواصر الصداقة. بالاختصار يحثه على هدم فضيلة البِر.

(104) Lucr., DRN III .79- 82.
(105) Nick .V.S., (2012) op.cit.p.33.
(106) Lucr., DRN III . 83- 86.

لأن البشر قبل الآن كثيرًا ما كانوا يخونون أوطانهم وآباءهم
الأعزاء سعيًا نحو الفرار من منازل أخيرون."

يقصد لوكريتيوس بالفقرة السابقة أن الخوف يولد قطع الأرحام بين الأبناء والآباء وقطع أوصال الصداقة بين الأصدقاء، وعلى حد تعبيره يحث على هدم فضيلة البِر وتعليله لذلك سعيًا نحو الفرار من منازل أخيرون، وقد تحدث فرجيليوس عن مقاصد لوكريتيوس نفسها في الأبيات الآتية:

"Hic, quibus invisi fratres, dum vita manebat,
pulsatusue parens et fraus innexa clienti,
aut qui divitiis soli incubuere repertis
nec partem posuere suis (quae maxima turba est),
quique ob adulterium caesi, quique arma secuti
impia nec veriti dominorum fallere dextras,
inclusi poenam exspectant. ne quaere doceri
quam poenam, aut quae forma viros fortunaue mersit.
saxum ingens volvunt alii, radiisque rotarum
districti pendent;"(107)

" هنا يقيم في عذاب الجحيم من هجر أشقاءه
أو من نهر والديه، أو خذل محتاجًا أو خدع تابعًا.
هنا في عذاب الجحيم يقيم من كنزوا الذهب،
وضنوا به على الآخرين، وهم هنا يمثلون الأغلبية،
وهنا الزناة والزوان، ينصب عليهم العذاب،
والذين أشعلوا نار الفتنة، وخاضوا حروبًا غير مقدسة.
والذين حنثوا بأيمانهم، سجناء ينتطرون العقاب.
لا تسلني أي عقاب ينتظرون؟
على أي صورة؟ وأي حظ تعس أودى بهؤلاء القوم؟

(107) Verg., Aen. VI . 608- 17.

بعضهم يرفع صخرة شماء إلى أعلى،
وآخرون معلقون بعجلات تدور."

يتحدث فرجيليوس في الفقرة السابقة عما يلاقيه المرء من عذاب في الجحيم جزاء هجر الأخ لأخيه، أو نهر أحد الوالدين، وزاد عليه الذين يكنزون الذهب ويبخلون به على الآخرين بالمساعدة، والذين يفعلون المنكرات والفواحش أي الزناة، والذين أشعلوا نار الفتنة، أي الوشاة الذي يمشون بين الناس بالنميمة، والحانثون باليمين. يرى بعض الباحثين أن الغرض من أقوال فرجيليوس عن العالم السفلي، ووصف ما فيه من أهوال يشيب لها الولدان. ربما كان يقصد به إخافة الناس وترهيبهم لكي يصلحوا من أنفسهم، ويكفوا عن المنكرات أو أي عمل مشين.[١٠٨]

إن تجديدات فرجيليوس في الملحمة الرومانية لا تقتصر على المزج بين الأسطورة والتاريخ، بل أيضًا معالجة القضايا الاجتماعية والأخلاقية الرومانية، هذا علاوة على سبر أغوار النفس البشرية وإظهار العلاقة بين سيكولوجية المرء وسلوكه وبين ظروفه الشخصية، والكشف عن تناقضات الطموح البشري، وعدم قدرة الإنسان على التعلم من تجاربه، وأن مآسى التاريخ تعيد نفسها ولا ينجح المرء في تجنبها.[١٠٩]

وإذا كان ما سبق من عذاب في الجحيم هو ما تصوره فرجيليوس نجد هذه الصورة مختلفة عند لوكريتيوس الذي يقول:

"Cerberus et Furiae iam vero et lucis egestas,
Tartarus horriferos eructans faucibus aestus,
qui neque sunt usquam nec possunt esse profecto.
sed metus in vita poenarum pro male factis
est insignibus insignis scelerisque luella,
carcer et horribilis de saxo iactus deorsum,
verbera carnifices robur pix lammina taedae;

([108]) Fowler. D.P.,(1989) Lucretius and Politics, in M. Griffin and J. Barnes (eds.), Philosophia Togata: Essays on Philosophy and Roman Society. Oxford, p. 141.

[١٠٩] علي عبد التواب (٢٠٠٧)، ص ٢٩٣ ، وكذلك راجع:

Boyle. A.J., (1993) op.cit. p.79 ff .

quae tamen etsi absunt, at mens sibi conscia factis
praemetuens adhibet stimulos torretque flagellis
nec videt interea qui terminus esse malorum
possit nec quae sit poenarum denique finis
atque eadem metuit magis haec ne in morte gravescant.
hic Acherusia fit stultorum denique vita."[110]

" وبالنسبة لكيربيروس وربات الانتقام[١١١] والظلام الحالك

وتارتاروس الذي يقذف بحمم مرعبة من فوهته،

كل هذه الأشياء لا وجود لها في أي مكان ولا يمكن وجودها بحق

لكن يهيمن على حياتنا الخوف من العقاب على اقتراف الآثام،

فالخوف العظيم يعقب الذنب العظيم، وهناك عقوبات لكل جريمة:

السجن، والإلقاء المرعب من فوق الصخرة [١١٢] لأسفل، والجلد بالسياط،

ومنفذو أحكام الإعدام، والمخلعة[١١٣]، والقار المغلي، والحديد الساخن، والمشاعل؛

([110]) Lucr., DRN III .1011- 23.

[١١١] تعبر ربات الانتقام Furiae، أي الإيرينيات، عن غضب الموتى ومطالبتهم بالثأر من أجلهم. وقد ذكر هوميروس أنهن يقطن تحت الأرض لمعاقبة من يحنث فى قسمه. تقول الأسطورة إنه عندما قام كرونوس بإخصاء والده أورانوس وألقى بعضوه التناسلى فى البحر وُلدت الإيرينيات من قطرات دمه. وهى ربات مخيفة المنظر فرؤوسها مكللة بالأفاعى وعيونها تقطر دماً، وقد اختلفت المصادر في عددهن، ذكر فرجيليوس ثلاث ربات: الربة ألكتو Alecto وهي تعاقب البشر على الجرائم الأخلاقية، والربة ميجايرا Megaera وهى المسببة للغيرة والحسد، وهي تعاقب البشر الذين يرتكبون الجرائم وخاصة الخيانة الزوجية، والربة تيسيفونى Tisiphone وهي تعاقب مرتكبي جرائم القتل، وخاصة قتل أحد الوالدين أو أحد الأخوة، وقد ذكر فرجيليوس أنهن يحمين أبواب تاتاروس ... راجع : لوكريتيوس (٢٠١٨)، ص٣٠٨ حاشية رقم ٣.

[١١٢] الصخرة المذكورة هنا هي صخرة تاربيا Tarpia، وهي الصخرة التي كان يلقى من فوقها الرومان المدانين بتهمة خيانة الوطن لكى يلقوا حتفهم. وقد سميت باسم صخرة تاربيا نسبة إلى اسم الكاهنة تاربيا التي كانت تعيش في عصر الملك روموليوسRomulus، فقد خانت هذه الكاهنة مدينة روما وفتحت أبواب حصون المدينة للجيوش الألبانية لتقتحمه في مقابل الحصول على الذهب من الألبان، وقد نالت جزاءها بالموت من فوق هذه الصخرة، فسُميت باسمها وأصبحت رمزاً للخيانة.... راجع : لوكريتيوس (٢٠١٨)، ص٣٠٩ حاشية رقم٣.

وحتى لو أن كل تلك الأشياء لم تكن موجودة، إلا أن الضمير
الحي الواعي للآثام، الذي يستشعر الخوف من العواقب قبل حدوثها، يعذب نفسه بوخز الضمير ويحترق بسياطه، وفي الوقت ذاته لا يرى أن نهاية ما لمعاناته يمكن حدوثها، كما أنه لا توجد نهاية ما للعقاب، بل إن أكبر ما يخشاه هو أن تزداد تلك المعاناة ذاتها بعد الموت.
وخلاصة القول: فإن حياة الحمقى هي بمثابة الجحيم على الأرض."

إذا كان فرجيليوس قد تحدث من قبل عن الكلب كيربيروس ووصفه، وأيضًا عن الظلام الحالك في مملكة العالم السفلي كما تحدث لوكريتيوس، فإنه لم يتحدث عن ربات الانتقام Furiae، ولم يصور تارتاروس على هيئة بركان له فوهة تخرج منها النيران منها كما وصفها لوكريتيوس هنا في البيت(١٠١٢)، فهل لهذين البيتين دلالة على وجودهما؟ نجد الإجابة غريبة عنده لإنه يقول في البيت (١٠١٣):

"qui neque sunt usquam nec possunt esse profecto."

" كل هذه الأشياء لا وجود لها في أي مكان ولا يمكن وجودها بحق."

فيُستدل من هذا البيت إنكاره ونفيه التام لكل ما هو موجود في العالم السفلي برمته، وهذا ليس بغريب على لوكريتيوس الذي حاول إثبات في الكتاب الثالث فناء الروح بعد الموت.[١١٤]

يضاف إلى ذلك أيضًا إنكار لوكريتيوس للأهوال التي يتعرض لها البشر بعد الموت، إذ يؤكد في أبياته السابقة أن من يتصور أو ينتظر العقاب بعد الموت الذي لا يحدث إطلاقًا شأنه فى ذلك شأن من يرتكب جريمة وينتظر العقوبة عليها من خلال الأمثلة التي استعرضها عن العقوبات التي يمكن أن تُنفذ فى مرتكبي الجريمة، بل إنه

---

[١١٣] "المخلعة" (robur) هي أداة تعذيب ، اختلف المعلقون حول طبيعتها ، وأغلب الظن أنها فعلًا المخلعة التي يُمَطْ عليها الجسم ... راجع: لوكريتيوس (٢٠١٨)، ص٣٠٩ حاشية رقم٤ .

[١١٤] جمال أبوالوفا (٢٠١٨) "نظرية لوكريتيوس عن الروح" مجلة أوراق كلاسيكية العدد الخامس عشر، ديسمبر ٢٠١٨، ص ٥٦٣ .

يمكن أن لا يرتكبها بإيعاز من ضميره، مختتمًا أقواله: إن حياة الحمقى هي بمثابة الجحيم على الأرض، وكلمة "الحمقى" (stulti) هي تعبير فلسفي مضاد لكلمة " الحكماء" (sapientes) أي أتباع الفلسفة، وكلمة الحمقى قد استخدمها كل من الإبيقوريين والرواقيين على حد سواء.

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار كلمات لوكريتيوس وتفسيرها بطريقة استعارية نجد أنها تعطي الصورة مزيدًا من العمق، فبعد أن وصف فرجيليوس شخصيات أسطورية بعينها، قدم بعض خطايا البشر تحت عناوين عامة: أولئك الذين يهجرون أشقاءهم أو ينهرون آباءهم أو عملاء مخادعين أو الزناة والخونة، ويقاطع هذه السلسلة الثانية من المذنبين كأمثلة على المعصية، ومن ثم نعود إلى النهاية مع المزيد من أنواع الخونة، ويبدو أن هذه الخطايا قد تم اقتراحها من خلال قراءته لأفكار لوكريتيوس كمجموعة سابقة، وإذا حاولنا تفسير ما في كتاب لوكريتيوس الثالث وقائمة الجرائم التي يخافها الموتى من البشر، فنجد أنها سلسلة مثيرة للاهتمام ومتوازية مع سلسلة فرجيليوس.[١١٥]

يصور فرجيليوس أن هيكاتي طافت به في كل أرجاء مملكتها. كما فى قوله:

"sed me cum lucis Hecate praefecit Auernis,
ipsa deum poenas docuit perque omnia duxit."[116]

"لكن هيكاتى نفسها، عندما عهدت إلىّ بأحراش أفيرنوس،
علمتنى كيف ينزل الآلهة العقاب بالآثمين، وطافت بى كل أرجاء مملكتها."

وبعد ذلك يُبين لنا أن "رادامانثوس" (Rhadamanthus) الجنوسي [١١٧] القاضي في العالم السفلي يحكم في مملكته بقسوة متناهية يقتص من الذين شغلتهم الدنيا فأهملوا خطاياهم ولم يتطهروا منها حتى وافتهم المنية، وعلى الفور تطارد المذنبين تيسيفونى

([115]) Michels . A. K., (1944) op.cit. p. 144., Tobias. R .,(2004) " Readers in the Underworld: Lucretius, de Rerum Natura 3.912-1075 " J R S. Vol . 94 . p. 31, ff.

([116]) Verg., Aen. VI . 564-5.

[١١٧] رادامانثوس الجنوسي(أى الكريتى)، هو شقيق الملك مينوس الذى أصبح مثله بعد الموت حاكمًا أو قاضيًا فى العالم السفلى...انظر: فرجيليوس (١٩٧١) الإنيادة، ص٣٢٠ ، حاشية رقم(٨٨).

المنتقمة وتعنفهم، وقد تسلحت بالسوط، وفي يسراها تتلوى الثعابين الرهيبة وتمتد نحوهم هي وأخواتها ربات الانتقام وأخيرًا تُفتح الأبواب المقدسة فيرى في الداخل العجب: الحية الرقطاء ذات الرؤوس الخمسين، فاغرة أفواهها، ثم تارتاوس نفسه في القاع والمسافة التي يهبط فيها ضعف ما يرتفع جبل الأوليمبوس على سطح الأرض. والأعماق السحيقة أبناء الأرض القدامى، "التياتن"، بعد أن صعقتهم الصاعقة[١١٨] ثم يستكمل وصفه فيقول:

"nec non et Tityon, Terrae omniparentis alumnum,
cernere erat, per tota novem cui iugera corpus
porrigitur, rostroque immanis vultur obunco
immortale iecur tondens fecundaque poenis
viscera rimaturque epulis habitatque sub alto
pectore, nec fibris requies datur ulla renatis.
quid memorem Lapithas, Ixiona Pirithoumque,
quos super atra silex iam iam lapsura cadentique
imminet adsimilis? lucent genialibus altis
aurea fulcra toris, epulaeque ante ora paratae
regifico luxu; Furiarum maxima iuxta
accubat et manibus prohibet contingere mensas,
exsurgitque facem attollens atque intonat ore."(119)

"وهنا أيضًا يرقد تيتيوس، رضيع الأرض – أم كل شيء –،
الذي تغطي جسمه تسعة أفدنة بأكملها،
والنسر الضخم بمنقاره المعقوف ينهش كبده وأحشاءه،
ويغوص في أعماق صدره باحثًا هناك عن قوت ومأوى،
ولا راحة من هذا العذاب لأحشائه،
التي كلما نضجت بُدلت بغيرها.

ثم إنني لم أتحدث بعد عن اللابيثيين وإكسيون وبيريثوس،

(118) cf. Verg., Aen.VI .565-94., Hockney. M., (2013) World, Underworld, Overworld, Dreamworld. Published by Hyperreality Books.p.139.
(119) Verg., Aen. VI. 595- 607.

وعن الصخرة السوداء التي تنزلق من علِ نحوهم،
تهددهم. وكأنها على وشك أن تسقط عليهم في الحال،
وعن الأسرة العالية البهية ذات الأعمدة الذهبية،
وعن الموائد الممدودة أمام أعينهم، بترفها الملكي،
بينما إلاهات الغضب لهم بالمرصاد: للموائد حافظات،
ولأيديهم مانعات، يقذفنهم بألسنة النيران، التي تشوي وجوههم،
ويزجرنهم بصرخاتهن المرعدة."

يُوضح " ميتشيلز Michels" قصد فرجيليوس من الشخصيات التي يضعها في تارتاروس على أنها شخصيات استعاريّة، وهذه الصورة مستوحاة من العقل الباطن عند فرجيليوس ويمكن للإنسان أن يجد في هذه الصورة التعاطف أو بعض الشيء من الدموع "lacrimae rerum". (١٢٠)

وإذا كان فرجيليوس قد تحدث عن تيتيوس Tityos وعن الصخرة السوداء، نلاحظ أنه استمد حديثه من لوكريتيوس الذي يقول فى الكتاب الثالث:

"Atque ea nimirum quaecumque Acherunte profundo
prodita sunt esse, in vita sunt omnia nobis.
nec miser inpendens magnum timet aere saxum
Tantalus, ut famast, cassa formidine torpens;
sed magis in vita divom metus urget inanis
mortalis casumque timent quem cuique ferat fors.
nec Tityon volucres ineunt Acherunte **iacentem**
nec quod sub magno scrutentur pectore quicquam
perpetuam aetatem possunt reperire profecto.
quam libet immani proiectu corporis exstet,
qui non sola **novem dispessis iugera** membris
optineat, sed qui terrai totius orbem,
non tamen aeternum poterit perferre dolorem
nec praebere cibum proprio de corpore semper.
sed Tityos nobis hic est, in amore iacentem

(120) Michels. A. K., (1944) op. cit. p. 143, ff.

quem volucres lacerant atque exest anxius angor
aut alia quavis scindunt cuppedine curae.
Sisyphus in vita quoque nobis ante oculos est,
qui petere a populo fasces saevasque secures
imbibit et semper victus tristisque recedit.
nam petere imperium, quod inanest nec datur umquam,
atque in eo semper durum sufferre laborem,
hoc est adverso nixantem trudere monte
saxum, quod tamen e summo iam vertice rursum
volvitur et plani raptim petit aequora campi.
deinde animi ingratam naturam pascere semper
atque explere bonis rebus satiareque numquam,
quod faciunt nobis annorum tempora, circum
cum redeunt fetusque ferunt variosque lepores,
nec tamen explemur vitai fructibus umquam,
hoc, ut opinor, id est, aevo florente puellas
quod memorant laticem pertusum congerere in vas,
quod tamen expleri nulla ratione potestur."(121)

" والحق أن تلك العذابات التي زعموا وجودها في
أعماق أخيرون موجودة كلها في حياتنا نحن.
فتانتالوس(١٢٢) البائس لا يخشى، كما تروي الأسطورة، الصخرة الضخمة

(121) Lucr., DRN III .978-1010.

(١٢٢) تعد أشهر رواية تناولت أسطورة تانتالوس هي رواية هوميروس التي ذكر فيها أن الآلهة عاقبته بأن وقف على حافة غدير ومن حوله أغصان الأشجار تتدلى منها الثمار، وكلما حاول أن يشرب الماء عاد الماء للخلف، وهو مع ذلك يلهث من شدة الظمأ ولا يجد مايبل به غلته، وأيضاً كلما حاول أن يأخذ ثمرة من ثمار أشجار الفاكهة التي فوق رأسه قطوفها دانية، ولكن يده لاتصل إليها، فكلما أراد اقتطاف ثمرة هبت ريح عاتية فذهبت بالغصون عنه بعيداً، وهكذا يُعذب عذابًا أبديًا بالجوع والظمأ....راجع: لوكريتيوس(٢٠١٨)، ص٣٠٥حاشية(٢).،

cf. Cic., Tusc. 4. 35., cf, Pind. Ol. 1. 55-64.,

καὶ μὴν Τάνταλον εἰσεῖδον χαλέπ' ἄλγε' ἔχοντα,
ἑσταότ' ἐν λίμνῃ· ἡ δὲ προσέπλαζε γενείῳ.
στεῦτο δὲ διψάων, πιέειν δ' οὐκ εἶχεν ἐλέσθαι·
Hom., Od. XI. 582-84.

المعلقة في الهواء وهو يرتعد من ذعر لا أساس له؛
بل إن خوفًا أجوف من الآلهة هو بالأحرى ما يضيق الخناق على البشر
في حياتهم، فهم يخشون ذلك السقوط الذي قد يجلبه الحظ لأي منهم."

كما أن الطيور لا تنهش تيتيوس[١٢٣] الراقد في أخيرون،
فهي عندما تنقب تحت ضلوع صدره الضخم لا تتمكن بالطبع-
على مر الدهر الأبدي- من العثور على أي شيء لتلتهمه.
على الرغم من أن حجم جسده الممدد يبلغ من الضخامة،
لدرجة أنه ومعه أطرافه الممتدة لا تغطيها **تسعة أفدنة فقط ،**
بل يغطي الكرة الأرضية بأسرها،
فإنه مع ذلك لن يتمكن من تحمل ألم أبدي،
ولن يقدم جسده الشخصي كطعام بشكل دائم.

"كما رأيت تانتالوس يعانى أمر العذاب وأمضه،
واقفاً فى مستنقع، والمياه تبلغ الزبى، وكان بالرغم من ذلك يشكو الظمأ،
ولايستطيع أن يتناول من الماء القريب من فمه ويشرب"

[١٢٣] تيتيوس كما تروي الأساطير هو ابن الأرض وأحد العمالقة، وقد حاول اغتصاب ليتو Leto أم الإله أبوللون والربة أرتميس (ديانا عند الرومان)، وقد عاقبته الآلهة على عدم قدرته في السيطرة على شهوته بأن جعلته يرقد بجسده الضخم في الجحيم ويأتي نسران كل يوم لينهشا كبده، وقد وردت القصة عند هوميروس... راجع: لوكريتيوس (٢٠١٨)، ص٣٠٦حاشية (٢).،

καὶ Τιτυὸν εἶδον, Γαίης ἐρικυδέος υἱόν,
κείμενον ἐν δαπέδῳ. ὁ δ' ἐπ' ἐννέα κεῖτο πέλεθρα,
γῦπε δέ μιν ἑκάτερθε παρημένω ἦπαρ ἔκειρον,
δέρτρον ἔσω δύνοντες· ὁ δ' οὐκ ἀπαμύνετο χερσί.
Hom., Od. XI. 576-79.

"كذلك أبصرت "تيتوس" ابن "جايا"(الأرض) المجيد مستلقياً على الأرض،
ممدداً فوق تسع نتوءات صخرية، بينما يقبع نسران،
واحداً على كل جانب، ينهشان كبده،
ويمدان منقاريهما فى أحشائه، وهو لايملك من نفسه دفعاً لهما بيديه."

ولكن تيتيوس هذا يعيش بيننا هنا، فهو ذلك الرجل الذي أثناء رقوده
في حب تمزقه طيور الشهوة ويأكله الاضطراب النفسي للغيرة،
أم هو ذلك الرجل الذي تمزقه الهموم برغبة ما أخرى.
ولدينا أيضًا في حياتنا وأمام أعيننا سيسيفوس،
الذي يتوق إلى استجداء العصا والبلطة القاسية من الشعب
ودائمًا ما يعود أدراجه مهزومًا وحزينًا.
لأن السعي وراء السلطة هو أمر لا طائل منه وصعب المنال،
كما أنه يتطلب دائمًا جهدًا شاقًا في متابعة السعي،
وهذا كأن ندفع بمشقة بالغة إلى قمة تل شديد الانحدار
بالصخرة، التي سرعان ما تتدحرج لأسفل من أعلى
القمة، وتنشد في سرعة بالغة سطح السهل المستوي.
ومن ثم فإننا نغذي طبيعة العقل الجاحدة على الدوام،
ولا نتمكن أبدًا من أن نملأها ونشبعها من الأمور الطيبة،
مثلما تقدم لنا فصول السنة، عندما تكمل
دورتها وتجلب لنا ثمارها ومباهجها المتنوعة،
إلا أننا مع ذلك لا نشبع أبدًا من ثمار الحياة،
وهذا الأمر، في اعتقادي، وثيق الصلة بالقصة التي يحكونها عن
فتيات في عمر الزهور يسكبن الماء في إناء به ثقوب،
بينما لا تفلح أية وسيلة في ملئه."

من خلال الفقرة السابقة المطولة نستنتج الآتي:

ينتقد لوكريتيوس في نهاية الكتاب الثالث الاعتراف الشعبي لعالم هاديس ويخبرنا أنه لا توجد جهنم حقيقية باستثناء ما نصنعه لأنفسنا هنا على الأرض[١٢٤] كما ورد في البيتين (٩٧٨-٩٧٩):

"Atque ea nimirum quaecumque Acherunte profundo
prodita sunt esse, in vita sunt omnia nobis.

" والحق أن تلك العذابات التي **زعموا وجودها** في
أعماق أخيرون موجودة كلها في حياتنا نحن."

يشير لوكريتيوس في البيت (٩٨٠) إلى أسطورة تانتالوس كواحدة من الأساطير التي تتناول العذاب الأبدي في العالم الآخر، فتانتالوس سرق طعام الآلهة "النكتار" (Nectar) وشرابها "الأمبروسيا"(ambrosia) فعاقبته الآلهة بالجوع والعطش الأبديين والخوف الأبدي، فرفعت فوق رأسه صخرة معلقة في الهواء توشك أن تقع عليه، فيظل على هذا الخوف للأبد، وذلك لتجرأه على الآلهة، وفي البيت (٩٨٣) ذكرت كلمة "السقوط" (casum) وهي هنا لها معنيان: الأول مجازي لأنه يعبر عن سوء الحظ، والمعنى الآخر حرفي فهو يشير إلى الصخرة التي تهدد تانتالوس بالسقوط[١٢٥]، وأيضًا أشار لوكريتيوس في الأبيات (٩٨٤- ٩٩٢) إلى تيتيوس.

فإذا كان فرجيليوس قد قال في الأبيات (٥٩٥-٦٠٠) وهنا (في هاوية الجحيم) أيضًا يرقد تيتيوس، الذي تغطى جسمه تسعة أفدنة بأكملها، والنسر الضخم بمنقاره المعقوف ينهش كبده وأحشاءه، ويغوص في أعماق صدره باحثًا هناك عن قوت ومأوى، ولا راحة من هذا العذاب لأحشائه، التي كلما نضجت بُدلت بغيرها. فقد أنكر لوكريتيوس هذا الموضوع تمامًا وقال في البيت (٩٨٤) إن الطيور لا تنهش تيتيوس الراقد في أخيرون، وفي البيتين(٩٨٨- ٩٨٩) قال إن جسده لايغطى تسعة أفدنة فقط، بل يغطى الكرة الأرضية بأسرها، ولن يقدم جسده الشخصي كطعام بشكل دائم عكس ما قاله

(124) Michels . A. K., (1944) op.cit. p.141., Nick .V.S.,(2012) op.cit.p.27.

(١٢٥) لوكريتيوس(٢٠١٨)، ص٣٠٥ حاشية رقم (٢)، ص٣٠٦ حاشية رقم(١).

فرجيليوس إضافة إلى استخدام لوكريتيوس لكثير من المفردات الشعرية التي حاول من خلالها التلاعب في الألفاظ وربطها بصور أخرى، وهناك من الدلائل ما يؤكد ذلك:

الأول: يستخدم في البيت (٩٩٢) التعبير "يرقد فى حب"in amore iacentem هنا يرتبط بالبيت (٩٨٤) iacentem الذي استخدم فيه اسم الفاعل ذاته للدلالة على رقود تيتيوس فى العالم السفلي مقيدًا، وهو بذلك يضفى بُعدًا مجازيًا لرقوده في حال الحب، فهو يعني أن العاشق مثل تيتيوس تقيده الشهوة، وهو ما يتفق مع الصورة العامة للعاشق ووصفه بالخمول، وهي صورة شائعة للعاشق في الشعر الإليجى الرومانى، وفي البيت (٩٩٣) يقول تمزقه طيور الشهوة volucres lacerant يقصد لوكريتيوس بالطيور هنا إله الحب المجنح "كيوبيد" (Cupido) ، وهو بذلك يربط بين الطيور التي تنهش كبد تيتيوس وبين إله الحب الذي يثير الشهوة في نفوس البشر ويعذبهم بها.[١٢٦]

الثاني: يتحدث في الأبيات (٩٩٥-١٠٠٢) عن سيسيفوسSisyphus ابن إله الريح "أيولوس" (Iolus)، والذي اشتهر بمكره وشره، وقد عاقبه زيوس في العالم السفلي بأن يحمل صخرة ضخمة على كتفه ويتسلق جانب الجبل الوعر إلى أن يصل إلى القمة ويضع الصخرة على قمتها، لكنها تتدحرج وتهبط حتى تصل إلى سفح الجبل، وهكذا يعاود نفس العمل الشاق الذي لا ينتهى كعذاب أبدي[١٢٧]، وقد اتخذ لوكريتيوس من شخصية سيسيفوس نموذجًا لصنف محدد من صنوف "الطمع"(avaritia) وهو الطموح السياسي. ويعتبر تحاشي الحياة العامة والعمل السياسي من المباديء الإبيقورية التي نادى بها لوكريتيوس[١٢٨]، وقوله في البيت (٩٩٦) الذي يتوق إلى استجداء العصا والبلطة القاسية "من الشعب" (a populo) يشير هنا إلى الموظفين الرومان الذين

---

[١٢٦] لوكريتيوس (٢٠١٨)، ص٣٠٦ الحاشيتان (٣ ،٤).

([127]) cf. Hom., Od. 11.593-600.

([128]) cf. Lucr., V.1120-35.

يستجدون عامة الشعب ليمنحوهم أصواتهم في الانتخابات، والعصا والبلطة هما من رموز المناصب السياسية، حيث كان يسير أمام أصحاب المناصب العليا موظفون يحملون لقب " الليكتور" ومهمتهم إفساح الطريق للموظف وإنزال العقوبات بالمذنبين، ووصف البلطة بالقاسية يعود إلى سياسة إعدام الخصوم السياسيين المهزومين الواردة أسماؤهم في قوائم الموت، وقوله في الأبيات (١٠٠٠-١٠٠٢) الكتاب الثالث :

"hoc est adverso nixantem trudere monte
saxum, quod tamen e summo iam vertice rursum
volvitur et plani raptim petit aequora campi."

"وهذا كأن ندفع بمشقة بالغة إلى قمة تل شديد الانحدار
بالصخرة، التي سرعان ما تتدحرج لأسفل من أعلى
القمة، وتنشد في سرعة بالغة سطح السهل المستوي."

فالعبارات التي ذكرها في الكتاب الثالث فى البيت (١٠٠٢) plani….petit aequora petit بها تلاعب بالألفاظ من جانب لوكريتيوس، فالشاعر استخدم لغة الانتخابات وتعبيراتها حيث يعود المرشح إلى سهل مارس لإعادة انتخابه مرة أخرى.[١٢٩]

الثالث: قول لوكريتيوس في الكتاب الثالث في الأبيات (١٠٠٣-١٠٠٧):

"deinde animi ingratam naturam pascere semper
atque explere bonis rebus satiareque numquam,
quod faciunt nobis annorum tempora, circum
cum redeunt fetusque ferunt variosque lepores,
nec tamen explemur vitai fructibus umquam,"

"ومن ثم فإننا نغذى طبيعة العقل الجاحدة على الدوام،
ولا نتمكن أبدًا من أن نملأها ونشبعها من الأمور الطيبة،
مثلما تقدم لنا فصول السنة، عندما تكمل
دورتها وتجلب لنا ثمارها ومباهجها المتنوعة،
إلا أننا مع ذلك لا نشبع أبدًا من ثمار الحياة،"

[١٢٩] لوكريتيوس (٢٠١٨)، ص ٣٠٧، الحواشي (١، ٢، ٣).

تحتوي الأبيات الخمسة على مجاز[١٣٠]. إذ يشبه طبيعة العقل بفصول السنة ويُشبه الأمور الطيبة بالثمار والمباهج المتنوعة التي تقدمها لنا فصول السنة.

الرابع : في الكتاب الثالث في الأبيات (١٠٠٨-١٠١٠) سار لوكريتيوس على خطى هوميروس في سرد مشاهد المعذبين في العالم السفلي مثل تانتالوس وتيتيوس وسيسيفوس، إلا أن هوميروس لم يذكر بنات داناؤوس ضمن هؤلاء المعذبين. على أية حال، فإن لوكريتيوس اتخذ بنات داناؤوس نموذجًا للجحود ونكران الجميل، ويعد نموذج بنات داناؤوس عند لوكريتيوس نمطًا مختلفًا لنموذج المعذبين السابقين، الذين يمثلون أنماطًا للمعاناة البشرية التي يجلبها الإنسان لنفسه، فعذاب تانتالوس في البيت (٩٨٢) يمثل "الخوف من الآلهة " divum metus، وتيتيوس في البيت (٩٩٤) يمثل " الهموم " curae، وسيسيفوس في البيت (٩٩٩) يمثل " العمل الشاق " ,durus labor، في حين أن بنات داناؤوس يعبرن عن سلوك وليس معاناة، فهن يمثلن عدم القناعة.[١٣١]

ويستخدم لوكريتيوس فى التعبير عن تيتيوس في الكتاب الثالث في البيت (٩٩٠) " لن يتمكن من تحمل ألم أبدي"، aeternum poterit perferre dolorem"، وللتعبير عن سيسيفوس في البيت(٩٩٩) بأنه يتطلب دائمًا "جهدًا شاقًا في متابعة السعي" durum " sufferre laborem, ، فمن قراءة هذه العبارات يمكن للمرء أن يتذكر وصف لوكريتيوس لمتاعب الحياة وألمها أكثر من التعذيب في الجحيم ليصبح أكثر إثارة للاهتمام،

---

[١٣٠] المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى للفظ " اللفظ المستعمل" ... راجع: جمال أبوالوفا (٢٠١٨) " الحيل والصور البلاغية فى نماذج من قصائد كاتولّوس" مجلة أوراق كلاسيكية العدد الخامس عشر، ديسمبر ٢٠١٨ ، ص ٧٧٧ .

[١٣١] لوكريتيوس (٢٠١٨) ، ص ٣٠٨ ، حاشية رقم(١).

والمخلوقات الأسطورية في العالم السفلي عند لوكريتيوس كانت رموزاً للحماقة البشرية والشر والخوف من الآلهة والقدر.[١٣٢]

ومن الملاحظ أن فرجيليوس لم يتحدث عن أسطورة تانتالوس، وربما أن ذلك سقط منه، ولا يمكن القول بإن ما هو مذكور فى الأبيات (٦٠٤-٦٠٧) ينطبق على تانتالوس.[١٣٣] وبعد ما رآه آينياس من أهوال في العالم السفلي أوشك على تحقيق حلمه، حيث سيلتقى بروح أبيه أنخيسس، فقد اقترب من مقر الصالحين "النعيم" (Elysium)، وعن هذا يقول فرجيليوس:

"His demum exactis, perfecto munere divae,
devenere locos laetos et amoena virecta
fortunatorum nemorum sedesque beatas.
largior hic campos aether et lumine vestit
purpureo, solemque suum, sua sidera norunt."[134]

" بعد أن أتما هذا العمل، وأقاما هذه الشعائر تكريمًا للإلهة،
وصلا أخيرًا إلى " السهول السعيدة "، إلى مروج الأحراش المباركة،
الخضراء بهية الطلعة، مهد الفرحة، إلى ساحات يلفها هواء أرحب،
وشذى أطيب، نورها رباني ساطع،
فلها شمس خاصة ليست ككل الشموس،
ونجوم فريدة ليست كباقي النجوم،"

إذا كان فرجيليوس قد وصف النعيم بهذه الصفات البديعة التى تدل على القوة الفكرية والشعرية التي يتمتع بها، والتي ألهمته بهذه الصورة الرائعة من البيان والتشبيه، إذ جعلت كل من يقرأ هذه الكلمات يجول بفكره وخياله في الرؤية الخلابة للنور الرباني

(132) Smith. M. F., (2001) Lucretius, On the Nature of Things Cambridge.p.78.ff.
(133) Michels . A. K., (1944) op.cit.p. 141.ff., Reed. J .D.,(2007) op.cit.p.69.
(134) Verg. Aen. VI . 637- 41.

والشمس الساطعة وروعة منظر النجوم الفريدة التى ليست كباقى النجوم، [١٣٥] ولقد استلهم فرجيليوس هذا الوصف من لوكريتيوس الذي وصف مثلها، ولكن على منازل الآلهة:

" totum video per inane geri res.
apparet divum numen sedesque quietae,
quas neque concutiunt venti nec nubila nimbis
aspergunt neque nix acri concreta pruina
cana cadens violat semperque innubilus aether
integit et large diffuso lumine ridet."(136)

"وغدوت أرى كل ما يجري في أرجاء الفضاء الفسيح:
ظهر أمامي جلال الآلهة ومنازلها الهادئة،
التي لا تزعزعها العواصف، ولا تبللها المزن بأمطارها،
ولا يدمرها تساقط الثلوج البيضاء،
التي تجمدت من شدة البرودة، بل يظلّلها طقس صحو
بلا غيوم، فهو يبتسم لها بنوره الساطع في كل مكان."

إذا كان فرجيليوس قد وصف النعيم بالسهول السعيدة والتي بها ساحات يلفها هواء أرحب، فقد وصف لوكريتيوس منازل الآلهة بالفضاء الفسيح، وكما هو معروف لدى الإبيقوريين أن الآلهة تسكن في الفضاء بين "العوالم المختلفة" (intermundia)، وكذلك يأتى وصف فرجيليوس لها بأنها ذو شذى أطيب، نورها رباني ساطع، وهو وصف يشبه وصف لوكريتيوس لمنازل الآلهة بظلها وطقسها الصحي وأنها بلا غيوم، ونورها الساطع في كل مكان، ولعل تأثر لوكريتيوس بهوميروس[١٣٧] في وصفه لمنازل الآلهة واضح

(135) William . A. M., (1919) Criticism of the Text of Lucretius with Suggestions for its Improvement. Part II, Books iv-vi, university of California Publication . Classical Philology University of California . Berkeley.p.119.ff.
(136) Lucr., DRN III . 17- 22.
(137) "ἀθανάτοισι θεοῖσι, τοὶ οὐρανὸν εὐρὺν ἔχουσι,"

هنا فاستخدام فرجيليوس للنعيم ليوضح المكان التى تستقر فيه روح أنخيسيس بين الأرواح المباركة felices anemae.[١٣٨]

وهكذا، وبعد أن يلتقى آينياس بروح أبيه أنخيسس الذي يكشف له عن سير الأمور في العالم السفلي وعن وسائل التطهير التي تمكن البشر من السماح لهم بدخول مقر الصالحين، وطاف به في ربوع العالم السفلي، وعلمه ما يجب أن يعرفه عن شعوب إقليم لاتيوم، وبشره بأمجاد المستقبل، وحذره من الحروب، أيضًا يخبره أبوه بأنه من هذه "الحقول السعيدة" (laeta arva) الموجودة فى النعيم سيعود إلى الأرض بعد ألف سنة بعضُ الرجال الذين قُدر لهم أن يكونوا الرومان العظماء، ومن بين هؤلاء الرجال أحفاد آينياس نفسه، [١٣٩] ثم يخاطبه بقوله:

"tu regere imperio populos, Romane, memento
(hae tibi erunt artes), pacique imponere morem,
parcere subiectis et debellare superbos.' " (140)

"أما أنت أيها الروماني، فرسالتك هي أن تحكم شعوب الدنيا بسلطانك،
وبراعتك هي أن تنشر أسس السلام،
وتعفو عن المغلوبين وتدحر المتغطرسين.' "

وأخيرًا يخبره هو وسيبوللا أن الرؤى الحقيقية تأتي من الباب الأول من بابي النوم، ومن الباب الثاني تأتي الأحلام الزائفة، وهنا تأتي رحلة آينياس في العالم السفلي إلى نهايتها، ويقوم أنخيسيس باصطحاب ابنه والكاهنة سيبوللا إلى البوابة الثنائية للنوم

" للآلهة الخالدة الذين يحتلون(منازل) السماء الفسيحة." Hom., Od. XI. 133.

(138) William . A. M., (1919) op.cit. pp.121-2., Cf, Verg., Aen. VI. 569.

[١٣٩] إبراهيم سكر(١٩٦٨)، ص ١٦٨.، وكذلك انظر:

Cf. Verg., Aen. VI. 886-891.

(140) Verg., Aen. VI. 851- 53.

ويخرجهما من البوابة العاجية، وهكذا تأتي عودة آينياس من عالم اللاعودة من خلال باب النوم الثاني؛ حيث يقول فرجيليوس فى نهاية الكتاب السادس:

"Sunt geminae Somni portae. quarum altera fertur
cornea, qua veris facilis datur exitus umbris,
altera candenti perfecta nitens elephanto,
sed **falsa** ad caelum mittunt **insomnia Manes.**
his ubi tum natum Anchises unaque Sibyllam
prosequitur dictis portaque emittit eburna;
ille uiam secat ad nauis sociosque reuisit.
tum se ad Caietae recto fert litore portum.
ancora de prora iacitur; stant litore puppes."[141]

" هناك بابان " للنوم" ، أحدهما يقال له إنه من
القرون، منه تخرج الظلال الحقيقة بسهولة.
أما الآخر فتغطيه طبقة لامعة من العاج،
لكن الأحلام الزائفة ترسل منه إلى السماء أشباحها،
بهذه الكلمات اصطحب أنخسيس ابنه وسيبوللا،
مرافقًا لهما، حتى أخرجهما من ذلك الباب العاجي،
فتابع أينياس مسيرته إلى سفنه، وعاد من جديد إلى رفاقه.
ثم اتجه بحذاء الساحل إلى كايتا، [١٤٢]
وألقت مقدمات السفن مراسيها، والتصقت مؤخرتها بالشاطيء."

تناول لوكريتيوس الأحلام في الكتاب الرابع، وقدم الرؤية بأقوال أكثر وضوحًا مما قاله فرجيليوس:

"Denique cum suavi devinxit membra sopore
somnus et in summa corpus iacet omne quiete,
tum vigilare tamen nobis et membra movere

([141]) Verg., Aen. VI. 893- 901.

[١٤٢] كايتا: مدينة فى منطقة لاتيوم وتقع على الساحل وتسمى الآن جايتا.

nostra videmur, et in noctis caligine caeca
cernere censemus solem lumenque diurnum,
conclusoque loco caelum mare flumina montis
mutare et campos pedibus transire videmur,
et sonitus audire, severa silentia noctis
undique cum constent, et reddere dicta tacentes." (143)

" وأيضًا، عندما يسلم النوم أطرافنا للنعاس اللذيذ،
ويرقد جسمنا كله فى سبات عميق،
حينئذ نبدو لأنفسنا وكأننا في يقظة ونحرك أطرافنا،
وفي ظلمة الليل الحالكة نتخيل أننا نرى الشمس وضوء النهار،
وأننا، في مكاننا الضيق، نبدو وكأننا نتخطى
السماء والبحر والأنهار والجبال، ونعبر السهول سيرًا على
الأقدام، وحين يحل سكون الليل الرهيب من كل جانب،
فإننا (في المنام) نسمع أصواتًا، ونتفوه بكلمات رغم صمتنا."

بالطبع يمكن قراءة الفقرة السابقة عن الرؤية فى الأحلام على أنها وصف مباشر تمامًا لظاهرة الأحلام.(١٤٤)

يقول "ميتشيلز" إنني على يقين من أن فرجيليوس كان يعنى رحلة آينياس إلى هاديس أو العالم السفلي ليتم تفسيرها على أنها حلم من قِبَل أولئك الذين كانوا على دراية بالنظريات الإبيقورية للأحلام والرؤى، بينما تركها ليُنظر إليها كحلقة حقيقية من قِبَل غير المطلعين بالنظريات الإبيقورية للأحلام والرؤى، وهذا من شأنه أن يفسر ما قيل في نهاية الكتاب السادس أن أنخيسس أعاد آينياس إلى العالم العلوي من خلال البوابة العاجية التى من خلالها تُرسل "الأشباح manes" بدلًا من الأحلام والسماح لها

(143) Lucr., DRN IV.453- 60.
(144)Nethercut .J.S.,(2017) "Roots" in Lucretius' De Rerum Natura"AJPh 138.p. 101.

بالتراجع عن خطواتها كما فعل الزوار الآخرون لهاديس، وبالتالي يتم وضع آينياس ورفيقته في نفس فئة "الأحلام الزائفة" (falsa insomnia). [١٤٥]

ويقول "هايبرجرHighbarger" في كتابه "بوابة الأحلام" إن فرجيليوس تأثر في الجزء الأخير من الكتاب السادس من الإنيادة تأثيرًا أفلاطونيًا ملحوظًا، ويفسر الرحلة بأكملها عبر الهاوية باعتبارها رمزًا للروح. إن هذه الملاحظة لا تبدو بالضرورة متعارضة مع التفسير الخاص بـ "ميتشيلز". إذ من الصعب فهم كل ما تتضمنه ملحمة مثل الإنيادة إلى حد كبير، لأنها يمكن أن تعني الكثير من الأمور المختلفة.[١٤٦]

ويظهر هنا أيضًا تحدي فرجيليوس للوكريتيوس لأن انسحاب آينياس بعقله وفكره وهو يستشرف المستقبل، ليس– بالطبع– مستقبله الخاص ولكن مستقبل أحفاده، هذا الفكر مختلف عن الفكر الإبيقوري الحقيقي فلقد ترفع عن الإبيقوريين عن طريق الانفصال عن أفكارهم لينشر المبدأ الذي تأسست عليه الحياة الآمنة والهادئة، وهو يظهر آينياس بوصفة بطلاً للعمل من أجل مستقبل الأحفاد الذي لم يره قط.[١٤٧]

ويفسر "**سيجموند فرويد**"**(S.Freud)** وقائع حلم آينياس فُيبين أن الإلهة جونو أعلنت عزمها على أن تفسد بكل مافي وسعها خطة آينياس في الفرار بفلول الطرواديين المهزومين وتأسيس مملكة جديدة لهم في أرض إيطاليا، وهذا يفيد استتباب العزم على بلوغ القصد من كل سبيل، فأراد فرويد أن يضرب به مثلاً على ماتبذله الرغبات اللاشعورية من جهد. [١٤٨]

([145]) Michels . A. K., (1944) op.cit. p. 147.

([146]) Highbarger .E.L., (1942) The Gate of Dreams . Johns Hopkins Uinversity, No 30.p.110.

([147]) Michels . A. K., (1944) op.cit.p. 148., Warden. J., (2000) " Patria Praecepta: Lucretius and Vergil in the Underworld ". 46, p. 87 . Published by: Vergilian Society.

[١٤٨] سيجموند فرويد، (١٩٩٤) تفسير الأحلام، ترجمة: مصطفى صفوان، راجعه: مصطفى زيور، الناشر دأر المعارف، القاهرة، ص٢٩ ،حاشية رقم ١.

وهكذا صور فرجيليوس ما رآه آينياس في رحلته إلى العالم السفلي، تلك الرحلة التي قام بها وهو مازال على قيد الحياة. وفي القرن الرابع عشر الميلادي قدم لنا "دانتي"(Dante) مستلهمًا خطى أستاذه فرجيليوس– صورة للعالم السفلي في عمله "الكوميديا الإلهية"(La Commedie Divina)، وإن كان دانتي قد صور لنا تلك الصورة على هيئة رؤيا، وقد صورت الرؤى والأحلام وما يجري فيها من أحداث بصورة متكررة في أداب العصور الوسطى [١٤٩].

النتائج المستخلصة من البحث

ومن خلال بحثنا هذا وجدنا تأثر فرجيليوس بصورة كبيرة بلوكريتيوس، بل ومستخدمًا نفس كلمات لوكريتيوس وأفكاره، وتبين أن فرجيليوس في بداية رحلته الأدبية كان متوافقًا مع الأفكار الإيبقورية، ولكن مع مرور السنوات كان يبتعد عن الفكر الإيبقوري ويقترب إلى حد ما من الرواقية، ولكنه ظل معجبًا بأشعار لوكريتيوس وبلاغته.

لقد تأثر فرجيليوس بلوكريتيوس بصورة كبيرة في "الزراعيات" و"الرعويات" وبصورة أقل وضوحًا في "الإنيادة"، لأن الفرصة لإظهار الأفكار الفلسفية في السرد الملحمي هى – بطبيعة الحال– محدودة. وعلاوة على ذلك، فإن تعاليم "الإنيادة" برمتها تنطوي على مسؤولية الفرد تجاه المستقبل، وتتعارض تمامًا مع الأفكار والأخلاقيات الإيبقورية، التي أيدت الانسحاب من العالم إلى العزلة الفكرية، وليس من المستغرب أن يشعر الكثيرون أنه عندما تقدم فرجيليوس في العمر ابتعد عن الإبيقوريين واقترب من الرواقيين .

ويتناقض الكتاب السادس "للإنيادة" تمامًا مع فكرة المذهب الإبيقوري عن فناء الروح، ويمكن تفسيره على أنه نقد للوكريتيوس، ويبدو أن الفحص الدقيق للغة الكتاب السادس من "الإنيادة" في مواقف مهمة يشير إلى أن فرجيليوس كان يضع في ذهنه آراء لوكريتيوس، لاسيما الكثير من مفرداته في وصف العالم السفلي، أن ذلك الفحص

[١٤٩] مجدي الهواري، (٢٠١٢)، سبق ذكره. ص٢٠٨ .

يشير إلى أن فرجيليوس كان يفكر على غرار الإبيقوريين بشكل خاص في حديثه عن نظرية الصور، وبعض هذه الصفات لها معنى أكبر إذا قرأها المرء مع الاحتفاظ بها في مقاطع من طبيعة الأشياء .

إذن، لقد تأثر فرجيليوس في وصف العالم السفلي بقصيدة لوكريتيوس أكثر من مرة وهو ما يبدو واضحًا عند حديثه عن بحيرة أفيرنوس وهلاك الطيور عند التحليق فوقها. كما تحدث فرجيليوس عن وجود الكنتاوروس وجماعات سكيللا وغيرهما من الوحوش الأسطورية على هيئة أطياف في العالم السفلي، وهي المسوخ التي نفي لوكريتيوس وجودها، ولكن مايلفت انتباهنا أن شاعر"الإنيادة" استعان بنظرية "الأطياف" (simulacra) التي ذكرها لوكريتيوس في قصيدته التعليمية. ولقد استخدم فرجيليوس نظرية الصور والأطياف والأحلام التى وردت عند لوكريتيوس، ولكن هناك اختلافًا واضحاً جدًا، فالأرواح عند لوكريتيوس ماهي إلا أطياف أو أشباح أو خيالات وليست ذات صور واضحة مثلما هو الحال عند فرجيليوس. ويمكن القول بأن مارواه فرجيليوس في هذه الرحلة يندرج تحت فئة "الأحلام الزائفة" (falsa insomnia)، أو اعتبارها رمزًا للروح أو للتعبير عن رغبة أو أمنية آينياس لرؤية أبيه، وهذه الرغبة ظلت تدور في ذهن فرجيليوس حتى عبر عنها بأنها حلم.

يتناقض الكتاب السادس "للإنيادة" تمامًا مع فكرة المذهب الإبيقوري عن فناء الروح، حيث أوضح فرجيليوس أن هناك في العالم السفلي جحيمًا يذوق من يدخله كل ألوان العذاب، وهذا الجحيم من أجل الأشرار الطالحين، عكس الجنات والنعيم والحدائق التي يتمتع فيها المتقون الصالحين بما تشتهي الأنفس، ووصف فرجيليوس لجنات النعيم يدل على البراعة الشعرية التى كان يتمتع بها، وتقديمه لصورة رائعة من حسن البيان والتشبيه، فهي بمثابة لوحة فنية للتعبير عن النور الرباني والشمس الساطعة والسماء الصحو وروعة منظر النجوم الفريدة التى ليست كباقى النجوم، ولقد استلهم فرجيليوس هذا الوصف من لوكريتيوس الذي قدم وصفًا مماثلًا لمنازل الآلهة، ورغم أن كثير من

المفردات عند فرجيليوس مأخوذة من لوكريتيوس، فإن الأفكار مختلفة تمامًا بين الشاعرين الكبيرين.

قائمة بالإختصارت

Apollonius Rhodius	Argonautica
Lucretius	De Rerum Natura,
Hesiod	Theogony
Homerus	Odyssea
Vergilius	Eclogues
	Georgics
	Aeneid.
AJPh	American Journal of Philology
ClAnt	Classical Antiquity.
CW	Classical World.
JRS	Journal of Roman Studies
PCPS	Proceedings of the Cambridge Philological Society
TAphA	Transactions of the American Philological Society

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الأجنبية:

Apollonius Rhodius., (1955) The Argonautica, Trans. By.Seaton. R.C.,L.C.L.

Homer., (1960) Odyssey, Trans. by. Murray.A.T., L.C.L.

Lucretius., (1953) De Rerum Natura, Trans. by. Rouse.W. H. D., L. C. L.

Virgil., (1952) Eclogues, Georgics, Aeneid. (1-12) Trans. by Heinemann. L.W., 2Vols. L. C. L.

Hesiod., (2006) Theogony, Trans. by. Most.G.W., L. C. L.

Martin.F.S.,(2001) Lucretius on the Nature of Things. Translated. with Introduction and Notes.By. Martin. F.S., London.

ثانيًا:المراجع الأجنبية:

Adelaide.H. E.,(1961)" Body and Soul in Vergil" TAphA 92,pp.193- 219.

Archer.L.K., Julian .W.A.,(1922) " Vergil's Description of Hades", Sewanee Review 30,no.3,pp.345-351.

Boyle. A.J., (1993) "The Canonic Text : Virgil's Aeneid , " in Roman Epic, London, pp. 79-107.

Fowler. D.P., (1989) Lucretius and Politics, in M. Griffin and J. Barnes (eds.), Philosophia Togata: Essays on Philosophy and Roman Society. Oxford, pp. 120-150.
Fowler. D. P., (2000) Philosophy and Literature in Lucretian Intertextuality Oxford .
Francesco. M., (2012) Lucretius and His Sources. A Study of Lucretius, De Rerum Natura. 1.Berlin. Boston.
Gordon. P., (1998) " Phaeacian Dido : Lost Pleasures of an Epicurean Intertext ," ClAnt 17, pp. 188-211 .
Hardie.Ph., (1989) Virgil's Aeneid. Cosmos and Imperium. Clarendon press. Oxford.
Hardie.Ph., (2008) Lucretian Receptions. History, The Sublime, Knowledge Cambridge University Press.
Highbarger .E.L., (1942) The Gate of Dreams.Johns Hopkins Uinversity. No 30.
Hockney. M., (2013) World, Underworld, Overworld, Dreamworld. Published by Hyperreality Books.
Lee. F., (2016) "Vimque Deum Infernam: Virgil's God of the Underworld" Graeco-Latina Brunensia, pp 59-72.
Michels . A. K., (1944) " Lucretius and the Sixth of the Aeneid " AJPh. 65, No.2, pp.135-148.
Nethercut .J.S.,(2017) "Roots" in Lucretius' De Rerum Natura" AJPh.138.pp.85-105.
Nick.V.S.,(2012)Beginning in the De Rerum Natura .Treasuries of Influence and Intertextuality. University of Leiden .
Norman.W.D., (1932) " Vergil and Epicureanism" CW 42 .no.12,pp.89-96.
Oliensis. E., (2004) " Sibylline Syllables: The intratextual Aeneid "PCPS 50.pp. 29-45.
Otis. J.J.,(2007) Inconsistency in Roman Epic Studies in Catullus,Lucretius, Vergil, Ovid and Lucan. Cambridge University press.
Paschalis. M.,(1997)Virgil's Aeneid: Semantic Relations and Proper Names. Oxford.
Poe J.P. , (1965) " Mission of Aeneas : Success and Failure in the Mission of Aeneas , " TAPhA 96 . pp.321-336.
Reed. J. D., (2007) Virgil's Gaze. Nation and Poetry in the Aeneid. Oxford.
Smith. M. F., (2001) Lucretius, On the Nature of Things. Cambridge.
Smith. R. A., (2006) The Primacy of Vision in Virgil's Aeneid. Austin .
Thomas.R.F., (1999) Reading Virgil and his Texts: Studies in Intertextuality Ann Arbor .

Tobias. R ., (2004) " Readers in the Underworld: Lucretius, de Rerum Natura 3.912-1075 " JRS.Vol. 94 pp. 27-46.
Warden. J., (2000) "Patria Praecepta: Lucretius and Vergil in the Underworld". 46,pp. 83-92 . Published by: Vergilian Society.
William . A. M., (1919) Criticism of the Text of Lucretius with Suggestions for its Improvement. Part II, Books iv-vi, University of California Publication . Classical Philology University of California . Berkeley.

ثالثًا:المصادر المعربة:

فرجيليوس(١٩٧١)، الإنيادة ، ترجمة: أحمد عتمان (وآخرون)، مراجعة: عبد المعطي شعراوي، الهئية المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،ج١.

لوكريتيوس،(٢٠١٨)، فى طبيعة الأشياء، ترجمة: على عبد التواب على، صلاح رمضان السيد، سيد أحمد صادق، مراجعة وتقديم: عبد المعطى أحمد شعراوى، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ط ١.

رابعًا: المراجع العربية:

إبراهيم سكر(١٩٦٨)، الأساطير الرومانية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، تراث الإنسانية، المجلد (٦)، العدد (٣)، ص١٥٩- ١٧٩.

إبراهيم سكر(١٩٩٤)، الإنيادة لفرجيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مهرجان القراءة للجميع)، القاهرة .

أحمد بدر طه بدر (٢٠١٣)، "مفهوم الثواب والعقاب في إنيادة فرجيليوس والكوميديا الإلهية لدانتى ألجييرى دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر ، القاهرة.

جمال أبوالوفا (٢٠٠٢)، "صورة ديميتر(كريس) في الأدبين اليوناني واللاتيني"، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

جمال أبوالوفا (٢٠١٨)، " نظرية لوكريتيوس عن الروح" مجلة أوراق كلاسيكية، العدد الخامس عشر، ديسمبر ٢٠١٨، ص٥٣٢-٥٧٢ .

جمال أبوالوفا (٢٠١٨)، " الحيل والصور البلاغية فى نماذج من قصائد كاتولّوس" مجلة أوراق كلاسيكية، العدد الخامس عشر، ديسمبر ٢٠١٨ ، ص٧٧٢-٨٢١.

دف.ج.و(١٩٦٤)، تاريخ الأدب الروماني، ترجمة: محمد سليم سالم، راجعه: محمدصقر خفاجة، مركز كتب الشرق الأوسط .ج٢ ، القاهرة .

سيجموند فرويد (١٩٩٤)، تفسير الأحلام، ترجمة: مصطفى صفوان، راجعه: مصطفى زيور، الناشر دار المعارف، القاهرة.

علي عبد التواب (٢٠٠٧)، " صورة ديدو في ملحمة الإنيادة "، مجلة أوراق كلاسيكية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد السابع، ص ٢٩٣-٣٢٩.

علي عبد التواب (٢٠١٩)، محاضرات في الأدب اللاتيني، كتاب غير منشور، القاهرة.

مجدي الهواري (٢٠١٢)، "رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية(دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية)" المؤتمر الدولي الثالث بعنوان التأثير والتأثر بين الحضارات القديمة، مركز الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس. القاهرة. ص ١٧٩-٢١٨ .